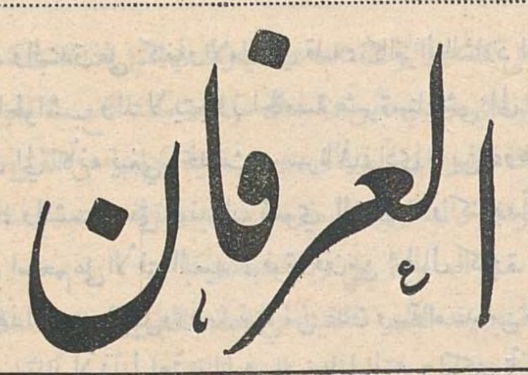


شعبان سنة ١٣٤٢ آذار سنة ١٩٢٤

ملوك العرب *

القسم الثاني

الامام يحيى بن حميد الدين المتوكل على الله

الفصل الثاني

في الطريق الى صنعاء

١

ركبنا قبل انبلاج الفجر سيارة صغيرة وخرجنا من لحج نبغي الدُكيم التي كانت يومئذ حدود السلطنة اللحجية شمالا وفيها حامية انكليزية من الهنود . وكانت الحملة قد سبقتنا اليها ومعها الحرس يركبون الهجن ، ورسول القاضي عبد الله العرشي الى امير الجيش ، وبعض المسافرين الذين احبوا أن يرافقونا

وكان في الدكيم ايضاً عشرة جنود من جيش سلطان الحواشب علي بن مانع جاءوا بأمر منه يستقبلوننا ويصحبوننا في بلادهم والحوشبي لا يثقل نفسه بالعدة والثياب ليس في العالم جندي اخف منه حملا واشد منه بأسا . ولا اظن أن في جنود الأمم المتمدنة اجساماً مثل اجسام العرب في اليمن الأسفل . هاك الحوشبي مثلا وجلده الأسود أو الأسمر يلمع في نور الشمس كالنحاس المصقول وعضلاته الشديدة المفتولة تتحرك كالاجزاء الدقيقة في آلة كهربائية ، وقامته المتناسقة الأعضاء تُسر بالعراء فيكتفي بمنديل يلفه على وسطه ليستر به عورته — هو ذا معرض محاسن من صنع الله تمتع به ناظريك

* هذا الكتاب النفيس هو الآن قيد الطبع في المطبعة العلمية لصاحبها يوسف افندي صادر

اذ يثب صاحبه ، والبندق على كتفه والامان في قلبه، كالغزال الشارد امامك .

من هؤلاء الحواشب ولد لا يتجاوز الخامسة عشرة سنا مشى الى جنبي وهو ينظر من حين الى حين الي كأنه يبغي الحديث . سرنا في وادي دُبَن ، وهي طويلة تتصل شمالا بمدينة إب ، والشمس حتى في نيسان تشوي الضب . وكنا بدأنا في التصعيد ، فتراءى لنا خيال اسحم على الأفق البعيد ، فوق قنن من الجبال كثيرة . فهتف الجندي الصغير قائلا : هذا وروه (جبل وروه) تراه من عدن وستراه غدا من ماويه . لم اتأكد القسم الأول من مقاله لأني لم اهتم وانا في عدن بالجبال . ولكني تأكدت المبالغة في القسم الثاني منه . رافقنا وروَه يوماً واحداً وغاب عن الأبصار . وكذلك الجندي الصغير الذي تأسفت لفراقه . كان يحدثني وهو ينقل البندق لثقله من كتف الى كتف ويمشي على بؤس حاله سامد الرأس

— العفو ياامير حضرتك من الشام ؟ اجبته بالايجاب

— وهل راضية الشام بالسلطان ؟ اخبرته بأن حكم السلطان فيها قد انتهى ، فما سره الخبر فقال : السلطان رجل طيب ياامير . ما فيه شر

سألته : وهل تحب الأتراك ؟ فهز رأسه واشار بعينه أن نعم ثم قال : سعيد باشا (١) رجل طيب . كنا في ايامه مستريحين ، وكانت الظلط (٢) كثيرة . أما الآن ياامير فلا سعيد ولا ظلط . انظر الى ذاك الجبل . ووراءه الصُبَيْحَه أشرُّ العرب . وهم دائما يعتدون علينا نحن الحواشب المحافظين على الامن . مسكين الحوشبي فقير ولكنه منيع «رفع بندقيته مشيرا اليها» سلامة القوافل في يده .

أما الصُبَيْحَه ياحضرة الأمير فهم يحاربوننا لأنهم لا يحبون الأمن . ونحن نهجر حقولنا ومواشينا ورزقنا لنحمل هذا البندق . انوجد في البلاد الأمن للعباد . وحضرة الأمير — العفو — لا يقدر أن يسافر (بلانا) . لا والله . بنادقنا وحياتنا ملك السلطان وهي الآن تحت امر الأمير . انتم تحكمون في بلادكم ؟

قلت له ان اسمي امين لا امير واني محكوم مثله لا حاكم .

ومن يحكمك ياحضرة الكامل ؟ يحكمني الآن الانكليز . هل تحب الانكليز ؟ يقول السلطان ان الانكليز ما فيهم شر وهل الحواشب يحبون سلطانهم ؟ اي والله نحبه . علي بن مانع رجل طيب مافيه شر . ولكن من هو الحوشبي وماهي

(١) كان سعيد باشا القائد العام في اليمن اثناء الحرب . (٢) الظلط اي النقود الفضية والذهبية

اهميته؟ البندق على كتفه، والموت قدامه، ولا يعرف في الليل اذا كانت تشرق عليه الشمس.

سرنا في الوادي وادي دُبن والجبال حولنا وامامنا تمنع عنا الهواء ولا تقينا حر الشمس، فوصلنا الظهر الى الخُندُق، وهي قرية خيامها من القش والغرف، فيها خان وقهوة (١) للقوافل والمسافرين. فاسترحنا هناك ساعة الغداء، وارسلنا هجانا يحمل منا كلمة سلام الى سمو السلطان علي وينبئه بقدومنا.

استأنفنا السير بعد الظهر فالتقينا في نصف الطريق بين الخندق والمسيمير بفرقة اخرى من جيش السلطان، يتقدمها ابنه الصغير راكباً جواداً رائعاً. جاءوا من قبله يلاقوننا فدوت في ذاك الوادي اصوات البنادق ترحيباً. اطلقوا ثلاث طلقات فاجبناهم بمثلها ورحنا وابن السلطان يتقدمنا، ورجله الحافية في الركاب. ويده اليمنى على عمامته ذات الذؤابة لتقيها من السقوط. كأنها عمامة العيد كبيرة ورفيعة طويلة كثيرة الألوان وكانت ترقص على رأسه كلما رقص الجواد.

وصلنا عند الغروب الى قصر السلطان في المسيمير وهي قرية بيوتها من الحجر واللبن قائمة على ربوة خضراء ينساب عند سفحها في وادي دبن سلسبيل فضي الى جنبيه الحقول المزروعة وهي تتماوج حول اكواخ من القش. ان الجمال الذي يجلب المكان لينبئ بالسلم القروي ولكنه مفقود. فلا في سلطنة ابن مانع وجدناه ولا في قلبه. ومن المسؤول؟ سيجيب السلطان سؤالنا. هذه جنوده تطلق البنادق ثانية ولاء لاعداء تأهيلا لا تهويلا.

دخلنا الى بيت في القصر أعد للضيوف. وبعد قليل جاء سموه للسلام، يتبعه الخدم وفي ايديهم اطباق الطعام. خبز بسمن وسكر، ومرق وبرغل ولحم وعسل فجلسنا في حلقة على الأرض ونطحنا بايدينا الزاد، وكأن السلطان علي وهو ينظر الينا، اعجب بسفِّي البرغل سفاً فقال: أنت منا ياامين! أنت والله منا...

كان السلطان علي نحيلا كالخيال، عصبي المزاج، حاد الطبع حر الكلمة. حدثنا بعد العشاء عن احواله قال: أنا بين اربعة ياامين، والأربعة يقصرون حياتي (٢) هذا ابني وهذه لحيتي البيضاء. هو ابني الوحيد ياامين ولكني اذبحه والله ولا اسلمه رهينة لأحد (٣) أما الأربعة فالواحد منهم فوق (٤) يشهر علينا الحرب لأننا هادئون ساكتون لانعتدي على احد. والآخر تحت (٥) يغزونا لظنه أننا اغنياء ننتهب القوافل

(١) الخان في اليمن يدعى مسمرة والقهوة مقهاية (٢) رحمه الله قد توفي في السنة الماضية (٣) يشير الى الرهائن التي يأخذها الامام يحيى من عماله وسيجيء ذكرها (٤) اي امام صنعاء الامام يحيى (٥) اي عرب الصبيحة

وان خزنة الانكليز تحت امرنا . والثالث هناك [١] لا يخاف الله . والرابع [٢] عدونا اليوم ، صديقنا غدا لا نعرف والله متى ينقلب ولماذا ينقلب؟ علينا ان نحاربهم كلهم . ونحن نحاربهم ياامين ونحاربهم حتى نفنيهم أو يفنونا. لا والله . لانأخذ من القوافل الامجيدياواحداعلى كل جمل . والإمام يأخذ مجيديين وصاحب لحج يأخذ ثلاثة .

وكم تأخذون مشاهرة من الأنكليز ؟

نظر السلطان علي الي ويده على لحيته ، وثلاثة اصابع من الأخرى مرفوعة ، وقال : ثلاثمائة روبيه وهي والله غير كاملة . يدفعونها لنا كل ستة اشهر ولايدفعون غير الف وستمائة روبية . احسبها . وعلينا أن نؤمن القوافل الطرق وان نطعم اهلناورجالنا وعندنا قبائل يذكروننا حين يجوعون وينسوننا حين يشبعون الانكليز ضرورة ياامين .

قلت : ولو دفع اليك الامام مشاهرة مثل الانكليز اتتركهم وتواليه ؟

فأجاب على الفور : لا والله . أنا متعاهد والانكليز فلا اخلف . وسأبقى صديقهم دائما . اي والله . الانكليز ياامين يعقلون . عندهم حكمة كما عندهم مال . نعم هم غير مسلمين ، والمسلمون اخوان . ولكن القلب يعرف الأخ ياامين والسياسة لا تعرف غير الضرورة .

ان الحواشب مثل الشوافع في اليمن وعسير يكرهون الامام ، لا لأنه عدوهم في الحرب فقط أي في ضرورات السياسة ، بل لأنه عدوهم كذلك في الدين . في المذهب هو زيدي شيعي ، وهم سنيون .

ودعنا السلطان تلك الليلة شاكرين له حسن الحفاوة والضيافة واعلمناه أننا سننهض باكرا للرحيل ، فلا نكلفه مشقة القيام مثلنا ليودعنا ثانيا . وفهمنا منه أنه قبل بذلك . ولكننا في صباح اليوم التالي ، بينما كان المكارون والخدم يحمِّلون ، دُهشنا بل ذُعرنا لحادث فيه منتهى الغرابة . كنا مقيمين في جانح من القصر قبالة الجانح الذي يسكنه الحريم ، وبيننا الحوش الذي كانت فيه الركائب والخدم فسمعنا بغتة اناء من الفخار تكسر فيه ، فظننا أنه وقع من السطح . ولكن اناء آخر تبعه — رأيناه يرمى من النافذة ولم نر الرامي — فاصاب احد العساكر فرفع صوته شاكياً . ثم جفنة ، ثم قطعة اخرى من الفخار تحطمت بين اقدام البغال ، فعلت الضجة في الحوش وسمعنا رجالنا يصيحون : هم يطردوننا . عجلوا ياناس . هذه ضيافة ابن مانع . عجلوا ابا الرحيل .

---

(١) اي عرب العطالع جيران الحواشب شرقاً (٢) اي سلطان لحج

خرجت وقسطنطين مسرعين فركبنا وسرنا نتقدم الحملة . نزلنا من الجبل الى السهل الى النهر وقلبنا (اقول قلبي ولا اتهم رفيقي) يختلج حنقاورعبا . ظننا اننا بعدنا عن الخطر وعن ضيافة صاحب السمو الحوشبي عندما وصلنا الى النهر . ولكننا قبل أن اجتزناه سمعنا اصواتا تنادي : قفوا ، قفوا ، فلم نقف فاطلقوا اذ ذاك البنادق طلقات متعددة ، فقلت لرفيقي : هو ذا الخطر الذي نتوقعه . دنت الساعة ياقسطنطين قف واشهر سلاحك

بعد قليل قرب القوم منا فإذاهم خدم السلطان يحملون على رؤوسهم الأطباق ومعهم بضعة عساكر . جاؤونا كلهم يلومون ويوبخون . جاؤونا بالفطور ! . اي بالله كيف نسافر قبل أن نفطر . وكيف نسافر قبل أن نودع السلطان الذي نهض باكرا للوداع

سألناهم عن الفخار الذي رمونا به ، فاخبرونا أن السلطانة ، وهي في خدرها ، رأتنا من على السطح في اهبة الرحيل ، فنهضت كذلك باكرا من اجلنا . فأرادت تنبيه الخدم النائمين في الطابق الأسفل ولم تشأ أن تسمعنا صوتها أو ترينا من النافذة وجهها فرمتهم بالفخار تستفيقهم لينهضوا ويهيئوا لنا الطعام ، الضيوف ، انهضوا للضيوف والحقوهم بالفطور ، واطلقوا عليهم الرصاص اذا كانوا لا يقفون

اكثر الله ايتها السلطانة من فخارك ، وجعلنا السنة فخارك . انك في الضيافة شاعرة الاقران . وفي البلاد العربية فريدة الزمان . كيف لا وأنت السيف في اكرام الضيف . تضربين من اجلنا الكسل . وتلحقيننا بالعسل . تروّعين ايتها الحوشبية الألمعية ولا تجوعين . وقد كنت حديثنا وموضع اعجابنا حتى في بلاد الزيود ، التي تنسي المرء الحبيب والمعبود . وقد تُنسي الغريبة الجديدة غرائب عديدة كما حدثت في ماويه اول بلد من بلدان الزيود [1] شمالي عدن

دخلناها في اصيل ذاك النهار وهي مثل المسيمير مختبئة في الجبل وراء الوادي الذي اجتزناه . فشنف آذاننا لما كنا مصعدين اليها صوت كان وقعه جميلا في ذاك الوادي الموحش وفي تلك الساعة استأنسنا به ايما استئناس . كأننا عند حدود الإمام عدنا الى المدنية والنظام . ولما بلغنا رأس العقبة رأينا على سطح من السطوح صاحب ذاك

---

(١) الزيود ينتسبون الى زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي ابن ابي طالب . وهم وان قالوا في المفرد زيدي لا يقولون في الجمع زيديون بل زيود كأنهم يريدون بذلك ان زيدا متجسد في كل واحد منهم وان امتهم امة الزيود

الصوت جنديا بيده البرزان (البوق) ينفخ فيه مرحبا بنا بإسم امير الجيش وكانت فاتحة الألطاف · فلما دنونا من القصر سمعنا النوبة العسكرية تعزف نشيد اليمن الوطني ورأينا فرقة من الجنود النظامية مصطفة خارج السور لاستقبالنا وعلى رأسها ضابط تركي فترجلنا نرد السلام ودخلنا البوابة الى الحوش بين صفوف اخرى من العساكر المسترسلي الشعور اللابسي القمصان والعمامات المصبوغة بالنيل المسلحين بالبنادق والجنبيات · وعندما وصلنا الى الباب يتقدمنا كاتب سر الأمير واثنان من رجاله · اوقفنا الحارس هناك ونادى بكلمة الى حارس آخر داخل القصر فجاء الجواب مؤذنا بالدخول ·

دخلنا وكانت بداية الرعب والكرب · صعدنا في درج لولبي مظلم · ذكرتني درجاته بدرجات الهرم الكبير كل واحدة منها دكة وعلى كل دكة واحد أو اثنان من ذوي الشعور الطويلة والثياب المنيلة التي تفوح منها رائحة النيل الطري السائل كذلك على اجسامهم (١) كنت وانا اتلمس طريقاً بينهم اتمثل القلعة بل السجن في ذاك القصر وأتصور نفسي اسيرا فيه · فجاء مع التقزز الاضطراب يفسد علينا بهجة الاستقبال العسكري · وماهي إلا فاتحة الكروب · عندما وصلنا الى الطابق الأخير اوقفنا الحرس ثانية امام باب صغير · ثم دخلنا فإذا نحن في غرفة صغيرة نوافذها إلا واحدة مقفلة وهواؤها وقدامتزج بالدخان كثيف فاسد · وارضها مفروشة بالقش والحشيش والى جانب الاربعة الحيطان عمائم بيضاء كبيرة اصحابها جالسون على الأرض صفوفاً ملزوزة وكلهم في تلك الساعة يمضغون القات بل «يخزنون» (٢) وفي الزاوية عند

---

(١) هم يغمسون ثيابهم بالنيل ويلبسونها قبل ان تنشف ليسيل الصباغ على اجسامهم ويدخلها فيسد المسام من الجلد لاعتقادهم ان النيل يقيهم من البرد وقد قيل لنا ان عساكر الامام وكثيرين من اهل اليمن (يتنيلون) لاتقاء للبرد بل حدادا على الحسين ولكن الوهم في هذه العادة اصح من التقليد كما يظهر لأن السادة وهم اولى بالحداد لا ينيلون ثيابهم

(٢) ساعة القات عند اهل اليمن مثل ساعة الشاي عند الانكليز. ولكن القات غير الشاي القات حشيشهم وافيونهم والمسكر عندهم' لان فيه على ما يظهر خاصة الحشيش الاولى اي الكيف وشيئا من خاصة الأفيون المخدره' وبعض ما في المسكرات مما ينبه الفكر وكلمة اخرى هو يطرب النفس' ويخدر الحواس' ويشحذ الذهن · واهل اليمن يعتقدون كذلك بانه يبعث فيهم النشاط ويقويهم بالاخص في الليل' على العمل قد تحققت بنفسي انه يؤرق' ويحدث في المعدة يبوسة وانقباضا وفي الفم جفافا وعفوصة مثل البلوط فيطلب صاحبه الماء كثيرا · ولكني لم احس بشيء من الكيف او خفة النفس . ولم ينتبه الفكر الى غير الأوهام التي تستحوذ على الناس فتفعل

منضدة صغيرة • الى جنبها مداعة (أي نارجيلة) عامرة • بين اكمة من الأوراق ورزمة من القات • رجل صغير المنكب والعمامة • حاد النظر واللسان • ناصع الجبين والبيان قدمنا اليه كاتب الأسرار فعرفنا انه السيد الأمجد علي بن الوزير امير جيش الامام في لواء تعز

صافحناه وهو جالس كأنه احد ملوك اليمن في الزمن الغابر السعيد فأشار الى فتر من السجادة حشرنا انفسنا فيه بين شيخين هائلين وكان كل من اولئك الاجلاء المحترمين ينظر الينا شزرا كأنه يلتمس لنفسه عذرا من مجرد النظر • وما اظن اننا حظونا بشعاع من العطف في تلك العيون ولا فزنا بنظرة واحدة فيها شيء من الارتياح أو التساهل الوقتي على الأقل

بعد أن سلمنا على الأمير قدمنا اليه كتابا من القاضي عبدالله العرشي وفيه يعرفه اما خطأً واما تلطفاً به (السيد)[1] امين الريحاني. فظنني حضرته مسلما من اشراف المسلمين واراد أن يعرف الى أي الفرعين انتسب فسألني قائلا : هل أنت حسني أو حسيني؟

بحكم التأثير الطويل المتوارث فعل الحقائق المحسوسة . وقد يكون هذا وهما مني لأن تأثيره في من يستعمله مرة غير تأثيره في من يستعملونه دائما ' ويفضلونه على خبز يومهم . وكل الناس في اليمن الرجال والنساء والأولاد والأغنياء والفقراء يأكلون القات - يخزنون والتخزين هو ان تمضغ الأوراق مضغا بطيئا طويلا كما يمضغ بعض الأميركيين التبغ ' ويحفظونها كتلة تخزينة في الفم يجترونها • ولكنهم لا يبصقون مثل الأميركيين الا عندما تذوب التخزينة فيبصقون اذ ذاك ما تبقى منها في اناء من النحاس ويخزنون غيرها . ومجلس القات لا يتم بغير اباريق الماء وكؤوس النحاس الجميلة الشكل الشبيهة بالكؤوس الذهبية التي تستعمل في الكنائس وقت القداس . والغريب ان اهل اليمن لايشربون قهوة البن بل يكثرون من قهوة قشر البن الذي يغلونه كالشاي . وطعمه بدون السكر مثل طعم البابونج • وهو على ما اظن مفيد . فيقاوم بعض المقاومة مفعول القات ويخفف من اضراره . لأن القات ولا شك مضر بالصحة والنسل . فهو يفقد المرء شهوة الاكل ويفسد اسباب الهضم ويحدث مثل الأفيون شللا في مجاري البول ولا يقوي الباه بل يضعفه والقات Catha eduli نبت شبيه بالبطم الا ان شجرته صغيرة وورقه مثل ورق العفص الا انه طري . وهو يزرع في البساتين مثل اشجار الثمار ويباع باسعار غالية اذا كان من النوع الجيد اي الرخص الصغير الاوراق. يقطفونه اغصانا ويجيئون به الى المدينة رزما ملفوفة بالحشيش الأخضر ومربوطة بقشر الشجر ويجيئون بالرزم الى المجالس مجالس القات فيفكونها ويرمون بالقشر والحشيش والقضبان على الأرض . ولا يبدأون بالتخزين قبل ان يقفلوا الشبابيك ويشعلوا النراجيل فتمسي الغرفة في تلك الساعة كقهوة الحشاشين في دخانها وكربونها وكالاصطبل في فرشها •

(١) ليس في اليمن غير طبقتين من الناس اي العرب وهم الفلاحون والبدو والحضر والسادة اي الذين ينتسبون الى الحسين او الى الحسن. ولا يدعى سيدا هناك غير من كان من السلالة النبوية

وقع السؤال علي كالصاعقة فبلبل لأول وهلة الخاطر مني وعقل اللسان ، جالت في ذهني بل جرت كمجرى البرق صور كلها سوداء تنذر بالبلاء . أفلم ينذرنا الانكليز بالخطر على المسيحيين؟ أفلم يحذرنا عرب عدن ولحج من الزيود المتعصبين ؟ وها نحن في مجلس اميرهم وعلمائهم ، وفي قلعة ظلماتها كظلمات السجن واشد . وروائحها مثل نظرات اصحاب العمائم بل احد . ولا نزال والحمد لله في بداية الرحلة . وهل أنت حسني أو حسيني؟

جاوب يافتى . هل تكذب على الأمير فتنتسب ؟وما الحسن وما الحسين في مثل تلك الساعة . اذكر أني في خمس لحظات غيرت ديني خمس مرات فكنت انتقل كالبرق من الحسن الى مارون ثم الى الحسين ثم الى دروين . واذا اكتشف الأمير بعدئذ حقيقة دينك ؟ اصدق الخبر يا رجل . أو تعلن امام هذا الجمع الزيدي الرهيب مارونيتك أم مسيحيتك أو دروينيتك ؟ قد يوقفونك فيأسرونك أو يرجعونك الى حيث جئت وهذا اخف ما في البلية ومن جهة اخرى اشدها . جالت هذه الصور والسؤالات في نفسي ، جرت مجرى الكهرباء ، وأذا اثناء ذلك اسير خوف اشد من خوفي ساعة اطلق علينا الحواشب الرصاص ليوقفونا للفطور . وماخفت على حياتي خوفي من تعرقل مسعاي — من الفشل ، من الرجوع الى عدن مدحورا مذموما . ولكنه سبحانه بعد ان غيرت ديني في خمس لحظات خمس مرات فتح علي فقلت مجيباً : اذا عربي ياحضرة الأمير اخدم كل المذاهب الاسلامية واحب كل العرب ، واتمثل دائماً في مثل هذا الموقف بقول الشاعر :

ولكل ربع من ربوعك حرمة وهوى تغلغل في صميم فؤادي (١)

اظن أن الأمير استحسن الجواب او انه احسن امام العلماء المداراة . وكان من رجاله الذين استقبلونا خارج القصر رجل بش لقدومنا بشاشة الصديق فلمسنا القلب منه في سلامه وتبادلنا واياه الثقة والولاء . فقال يعقب على جوابي مخاطباً الأمير : حضرته من سادات لبنان

ثم قلت وانا اتوق الى الهواء : قد يريد حضرة الامير أن يصلي المغرب . فاذن لنا بالانصراف وأمر كاتب سره ورجاله أن يصحبونا الى المضيف ويعتنون بامرنا . صافحناه مودعين فلم يقف لنا ولا وقف احد من العلماء . في مجالس القات تقل الترهات .

امين الريحاني

---

(١) كل مرة اذكر هذه الحادثة اشكر صديقي الشيخ فؤاد الخطيب صاحب هذا البيت الذي فرج عني في موقف حرج جدا

الإرشاد الى الفصيح

١

ما منيت لغة من لغات البشر بمثل ما منيت به اللغة العربية فقد نزل بها من حوادث الدهر وانتابها من كوارثه ما لو نزل بجبل لوجب أو ببحر لنضب . ولقد كانت في عنفوان نشأتها تجيش في الجزيرة وما حولها جيشان الماء في المرجل يلتمس منفذا يخلص به من الضيق الى السعة فلما ضرب الاسلام بجرانه واستفاضت الحضارة العربية في مشارق الأرض ومغاربها اخذت اللغة تسير معها جنبا لجنب وكتفا لكتف ولم يضق ذرعها بكل ما كانت تتطلبه تلك المدنية الزاهرة على سعتها بما كان ابناؤها يبذلونه من السعي في ذلك العهد السعيد حتى اصبحت في قليل من الزمن حلقة جامعة بين حضارة العرب ومن تقدمهم من الأمم وواسطة لنقل ما لديها من العلوم والفنون الى العرب.

ثم لما دالت الأيام ودب داء الخمول في نفوس العرب حتى تضيف نجمهم للأفول ومني غصنهم بالذبول اقتفت آثارهم في التأخر والتقضي من حالق المجد الى هوة الهون ولم يبق للفصيح منها اثر إلا في بطون الكتب ولولا أن الله تداركها بالقرآن الكريم لانطمست آثارها واندرست معالمها ولا ندمج العرب في غيرهم من الأمم التي قوضت اركانهم وانتقضت سلطانهم وورثت ارضهم وديارهم

وقد تفاقم الأمر على تعاقب الأيام وانحلت الأواصر بين اللغة واهلها حتى اصبحت كأنها غريبة فيهم لا تربطهم بها رابطة ولا تجمع بينها وبينهم جامعة واصبح العربي العريق في العربية لا يستطيع أن يعبر عن مراده بلغته مالم يستعن بالإشارة أو الدخيل أو يسرد جملا كثيرة ليقرب مراده من فهم السامع وربما اضطر الى تفسير الصحيح الفصيح بما يرادفه من العامي أو الأعجمي ليهدي الى الهدف الذي يرمي اليه وقد يستفرغ المجهود في التنقيب عن الفاظ يحاول أن يفرغ فيها ما يود ايراده من المعاني فلم يجد إلا النزر اليسير الى غير ذلك من المنديات المبكيات

وإذا تقصينا الأسباب التي تركت العربي يبلغ هذا المبلغ من الجهل بلغته والزهادة فيها وجدنا هناك اسبابا كثيرة وعللا جمة ولكن اشدها تأثيرا واسوأها اثرا يرجع الى امرين احدهما تغلب العجم على العرب فقد كان هذا من اعظم العوامل في افساد اللغة وانتشار الرطانة فيها والإعراض عنها لأن المغلوب ميال بالطبع الى متابعة الغالب والتشبه به

سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا

ثانيها المدارس الأعجمية فإنها احدثت في بردة اللغة فتقا لا يرتق ووهيا لا يرقع بما تدسه من السموم القتالة التي لم تفتح في هذه الديار إلا لبثها فيها ومن البديهي أن الطفل في غرة حياته قابل للتطبع بالطباع التي يخلّق بها كالمعدن الصهير اذا افرغته في قالب خرج على مثاله فإذا القي في هذه المدارس قبل أن ترسخ في نفسه ملكة اللغة ويشبع بالمبادئ القومية ثم سلطت عليه تلك المؤثرات القوية والعوامل الشديدة تجرد عن العربية بكل معناها واصبح اعجميا بحتا وان كان عربي الأطراف وربما صار عدوا شديدا وخصما لدودا للغة واهلها بما تغرسه في نفسه تلك المدارس من الرغبة والميل للأمة التي شبع من لغتها وآدابها حتى جرى حبها مجرى الدم في مفاصله وما تنفثه في روعه من الزهد في لغة قومه التي لا يتعلم منها غير الاسم المجرد عن الفعل ومن شب على شيء شاب عليه وهذا ما يحدو كثيرا من الشبان الذين تعلموا في المدارس الأعجمية على كراهية اللغة وتزاهدها . واذا اضفنا الى ذلك ما يتجشمه الباحث في كتب اللغة من المشاق لم نرتب في أن الطبيعة تقيم العقبة تلو العقبة دون انتعاش هذه اللغة ورجوعها الى مجدها القديم ولا تتسنى ازالة هذه العقبات إلا اذا هبت الأمة قضها بقضيضها ونفضت غبار الخمول عنها وقامت قومة رجل واحد لتذليل كل ابي وازالة كل حاجز لأن الأمة كالماء اذا تضامت اجزاؤه واتحدت سبله لا يقف امامه شيء ولا يصده عن بغيته صاد اما إذا تفرقت واتخذ كل منها سبيلا لنفسه فإن الريح تخطفه والأرض تلقفه . ولا ريب أن الأمة لا تستطيع اليوم أن تقوم بهذا العبء الثقيل لأنها مفككة العرى مضطربة الحبل مختلفة المنازع ولا يمكن أن ننتظر منها ذلك لأن ايقاظها من سباتها واقالة عثراتها يعوز الى زمن طويل إذا سلمت من عوامل التأخير واتيح لها أن تصد اللغات التي تزاحمها في عقر دارها عن التغلب عليها ولذلك اصبح من الواجب على الفريق الشاعر من ابنائها بما يحدق بها من الاخطار أن يعنى بأمرها جد العناية قبل أن يتسع الخرق على الراقع لأن مالا يدرك كله لا يترك كله

وقد فطن لهذا الأمر فريق من الادباء في هذا العصر الأخير فوضعوا كتبا في اللغة سهلوا فيها السبيل للباحث والطالب ولكنهم اختطوا لأنفسهم خططا تعدوا فيها مقاديرها ووضعوا انفسهم في كل مكانة من العلم لا تتفق مع الحقيقة فأحلوا وحرموا ماشاءوا وشاء لهم الهوى من غير أن يستندوا في ذلك الى نقل يوثق به اوقياس يصح أن يعول

عليه فكانت كتبهم هذه كالخمر اثمها اكبر من نفعها وربما كانت اضر بالمتعلم من الجهل لأن الجاهل قد يعرف حده فيقف عنده واما من يتلقى الغلط من هذه الكتب فإنه يخبط خبط عشواء وهو يعتقد أنه على هدى وربما تخطى ذلك فجعل الخطأ صوابا والصواب خطأ استنادا الى ما اعتمد عليه من الأسس الواهية والمبادئ الفاسدة ولقد فكرت في التماس وسيلة تسلك الباحث سبيلا قويما وتجعل اللغة منه على طرف الثمام فلم اجد اقرب لبلوغ هذه الأمنية من أن تُلقى الأمة ما تشتد حاجتها اليه من اللغة الفصحى شيئا فشيئا فلا يمضي قليل من الزمن حتى تكون شعرت بأكثر ما تجهله منها وانست بالصحيح والفصيح واهتدت الى المظان التي يجب الرجوع اليها ولا مشاحة في أن اللغة في غير المتعلمين احوج الى الإصلاح منها في المتعلمين ولذلك اخترت الابتداء بما يستفيد منه هذا الفريق قبل غيره وابتدأت بذكر جملة من اسماء الصناع والصناعات وماقاربها لأن الحاجة اليها اشد وانتشار الفاسد في هذا الصنف اكثر وسأتبعها بجملة من اسماء الأدوات واقفي على آثارهما بما تدعو الضرورة الى معرفته من غير هذا النوع مما يظن أن اللغة قصرت عنه أو ان كتبها فرطت فيه وربما ذكرت شيئا من افعال الكلمة للدلالة على وجه الاشتقاق منها . واضفت اليها ما له علاقة بها من حيث اللفظ أو الموضوع وان لم تكن منه لأن الغاية التي اتوخاها الارشاد الى الفصيح من طريق صحيح وليس لي غاية وراء ذلك . واعوذ بالله أن يدور في خلدي أو يخيل الي أنني أتيت بما لا يستطيعه غيري أو يقصر عنه أو يخامرني التبجح والزهو به وانما عملي هذا منحصر في النقل وتأليف المتقارب لا يتعداهما ولا ازعم السلامة من الخلل أو العصمة من الزلل فيما كتبته فإن العصمة لله وحده وقد اعتمدت على امهات الكتب الموثوق بها في اللغة وآثرت تقديم الألفاظ الدالة على الفراغ واصحاب البطالة الذين يسميهم بعض الكتاب متشردين لكثرة هذا الصنف في البلاد السورية وتعدد انواعه وارجو ممن اطلع على عثرة أو آنس مني هفوة أن يرشدني إليها لأسارع الى اصلاحها واشكر له صنيعه والله من وراء القصد

* * *

الأمع والأمعة المتردد في غير صنعة ومن يتابع كل احد على رأيه ولا يثبت على شيء والهاء فيه للمبالغة وتأمع واستأمع صار امعة

الصمد محركة القوم لا حرفة لهم ولا شيء يعيشون به

السبادرة الفراغ واصحاب اللهو والتبطل والغالب على احوالهم التفرغ لا يعرف له مفرد

السنادرة كالسبادرة ومنه

اذا دعوتني فقل ياسندري للقوم اسماء ومالي من سمي

السناند والسناندة الفراغ ايضا واحدها سيندى

الدَوْدَرَّى بفتح الأول والثالث وتشديد الراء المفتوحة الذي يذهب ويجيء في غير حاجة

الباهل المتردد بلا عمل والراعي يمشي بلا عصا والذي لا سلاح معه

البطال من تعطل عن العمل والمشتغل عما يعود بنفع دنيوي أواخروي وفعله البطالة

العثرى محركة هو الذي لا يكون في طلب دنيا ولا آخرة يقال جاء فلان عثريا اذا جاء فارغا

الدلال كشداد الجامع بين البيعين والاسم الدلالة كسحابة و كتابة وقال ابن دريد الدلالة بالفتح حرفة الدلال ودليل بين الدلالة بالكسر لا غير والدلالة بالكسر ما جعلته للدلال والدليل وقد تفتح

المبرطس الذي يكتري للناس الابل والحمير ويأخذ عليه جعلا والاسم البرطسة

المبرطش بالشين المعجمة الدلال أو الساعي بين البائع والمشتري

الباضع في الإبل كالدلال في الدور أو من يحمل بضائع الحي ويجلبها

المبضع والمستبضع من جعل الشيء بضاعة بالكسر وهي القطعة من مال يتجر فيه واصلها من البضع وهو القطع ويقال أبضعه البضاعة اعطاه اياها وابتضع منه اخذ والاسم البضاع

السمسار بالكسر المتوسط بين البائع والمشتري لإمضاء البيع وهو الذي

يسميه الناس الدلال فإنه يدل المشتري على السلع ويدل البائع على الاثمان جمعه سماسرة وهي معربة وقيل السمسار مالك الشيء وقيل الذي يبيع البز للناس وقيل هو قيم الشيء الحافظ له وسمسار الارض العالم بها والحاذق المتبصر في امورها والمصدر في الكل السمسرة

الحريف يقال حريفك من يعاملك في حرفتك والحرفة بالكسر الطعمة والصنعة التي يرتزق منها وهي جهة الكسب ومنه ماروي عن عمر بن الخطاب إني لأرى الرجل فيعجبني فاقول هل له حرفة فإن قالوا لا سقط من عيني وكل ما اشتغل به الإنسان وضري به يسمى صنعة وحرفة والمحرف كمجلس والمحترف بفتح الراء موضع يحترف فيه الإنسان وينقلب ويتصرف

البزاز من يبيع البز والبز الثياب أو متاع البيت من الثياب ونحوها وحرفته البزازة بالكسر

النواء كشداد من يبيع نوى التمر

الدواء بائع الدواة والداوي حاملها والمدوى من يعملها

الوشاء ككتان الذي يبيع ثياب الابريسم ووشى الثوب كوعى ووشاه توشية نمنمه ونقشه

الكري كغني المكاري وهو الذي يكريك دابته فعيل بمعنى مفعل كاراه مكاراة وكراء واكتراه واكراني دابته فهي مكراة وجمع كري اكرياء وجمع المكاري مكارون ويقال اكتريت منه دابة واستكريتها بمعنى واستكرى وتكارى والكروة والكراء بكسرهما اجرة المستأجر

المالقط الذي يكري من منزل الى منزل في قول ابن دريد وقال غيره كالمقاط كشداد وقيل المقاط اجير الكري وفي الأساس لم ار في السقاط مثل الكري والمقاط وهو كري الكري يعجز عن حمل الرجل في بعض

الطريق فيستكري له وفي المخصص الماقط والمقاط اجير الكري وقيل هو المكتري من منزل الى منزل ويقال جحدل الرجل اذا صار جمالا أومكاريا من قرية الى قرية وجحدل الإبل ضمها واكراها

الكاسور بقال القرى

العنقاش الذي يطوف في القرى يبيع الأشياء

البدال كشداد بياع المأكولات من كل شيء منها هكذا تقوله العرب والعامة تقول بقال

النقاش صانع النقش وهو تلوين الشيء بلونين أوالوان كالتنقيش وهو النمنمة وحرفته النقاشة بالكسر

النقار كشداد النقاش وقال الازهري هو الذي ينقش الركب واللجم ونحوها (والنقر أن تلزق طرف لسانك بحنكك وتفتح ثم تصوت وقيل هو الزاق طرف اللسان بمخرج النون ثم التصويت به فينقر بالدابة لتسير . والطعطعة حكاية صوت اللاطع والناطع وهو أن يلصق لسانه بالغار الأعلى ثم ينطع من طيب شيء اكله فيسمعك من بين الغار واللسان صوتا

البلك بضمتين اصوات الأشداق إذا حركتها الأصابع من الولع . والمض بالكسر أن يقول بشفته شبه لا وهو مطمع . وقال الفراء مض كقول القائل يقولها بأضراسه فيقال ما علمك اهلك من الكلام الا مض ومض وبعضهم يقول الامضا ويقال ميضا ويقال انقض بالدابة اذا الصق لسانه بالحنك أي الغار الأعلى ثم صوت في حافتيه من غير أن يرفع طرفه عن موضعه ويقال انقض اصابعه ضرب بها لتصوت

الزوقة محركة الذين ينقشون سقوف البيوت

المشمج كمحسن من الرجال الذي يشي الثياب الوانا مختلفة والمشمجة

المرأة الصناع بالوشي

المطرنة والطرازي الرقام والذي يعمل الطراز ويقال رقم الثوب رقما وشاه وخططه وعلمه رقما ورقمه ترقيما وثوب مرقم ومرقوم والمرقم القلم وما ينقش به الخبز

الرفاء من صنعته الرفء يقال رفأ الثوب لأم خرقه وضم بعضه الى بعض واصلح ما وهى منه ويسميه الدمشقيون الرتاء وربما كان من الرتو يقال رتاه شده وارخاه ضد والراتي الزائد على غيره في العمل والعالم الرباني المتبحر في العلوم وفي التهذيب هو العالم العامل المعلم والرفاء في هذا المعنى اولى واتم من الرتاء

المرحي كمحدث صانع الرحى الذي يسويها والنقار كشداد الذي ينقرها ويقال له الواقع وهم الوقعة

الحواء ككتان والحاوي من يجمع الحيات

الدالي النازع بالدلو جمعه دلاة كقضاة

البآر كشداد حافر البئر وابأر فلانا جعل له بئرا وبأر وابتأر حفر

الأبار صانع الإبرة وبائعها أو البائع ابري والمئبر كمنبر موضع الابرة وابر النخل والزرع اصلحه والآبر العامل والمأبور الزرع والنخل المصلح

العياف الذي يعرف موضع الماء من الأرض

القنقن بالكسر الدليل الهادي البصير والمهندس والقناقن بالضم الدليل الهادي البصير بالماء تحت الأرض في حفر القنى جمعه قناقن بالفتح وقال ابن الأعرابي القناقن البصير بحفر المياه واستخراجها وقيل الذي يعرف موضع الماء تحت الأرض وقيل القناقن هو الذي يسمع فيعرف مقدار الماء في البئر قريبا أو بعيدا قال الطرماح .

يخافتن بعض المضغ من خشية الردى ... وينصتن للسمع انتصات القناقن

وسئل ابن عباس لمَ تفقد سليمان الهدهد من بين الطير قال لأنه كان قناقنا يعرف مواضع الماء تحت الأرض

القناء كشداد صاحب القناة بمعنى الرمح كالمقنى والقناة كظيمة تحفر في الأرض تجري بها المياه وهي الآبار التي تحفر في الأرض متتابعة ليستخرج ماؤها ويسيح على وجه الأرض ويقال الهدهد قناء الأرض ومقنيها كلاهما بالتشديد أي عالم بمواضع الماء منها والقناة حفرة توضع فيها النخلة والقناء كشداد حفار القنا

الدليل الذي يدلك وقيل المرشد والكاشف. وما يستدل به وهي الدلالة بالكسر والفتح والدلولة بالضم والدليلى علم الدليل بها ورسوخه فيها والدلالة بالكسر ما جعلته للدليل وفي القاموس وقد تفتح

البرت ويثلث الدليل الماهر ويقال للدليل الهادي والهوجل والكتع. ودليل ختع كصرد وككتف وجوهر وصبور ماهر بالدلالة

والخريت كسكيت الدليل الحاذق كأنه ينظر في خرت الأبرة من دقة نظره والبريت كخريت وزنا ومعنى الحمك محركة الأدلاء الذين يتمسفون الفلاة وحمك في الدلالة اذا مضى فيها وانه لحمك ككتف وحامك أي ماض في الدلالة

الزاعب الدليل الهادي السياح في الأرض

الأم بكسر ففتح الدليل الهادي العارف بالهداية وهو من القصد والامام الدليل امام السفر والحادي امام الابل

المخشف كمنبر الدليل الماضي وقد خشف بهم خشافة كسحابة وخشف تخشيفا اذا مضى بهم والمخشف كمقعد موضع الجمد من خشف الماء جمد

الفرانق كملابط الذي يدل صاحب البريد على الطريق وربما سموا دليل الجيش فرانق

والبريد كلمة فارسية يراد بها في الأصل البردواصلها برده دم أي محذوف الذنب لأن بغال البريد كانت محذوفة الاذناب كالعلامة لها فاعربت وخففت ثم سمي الرسول الذي يركبه بريداو المسافة التي بين السكتين بريداو السكة موضع كان يسكنه الفيوج المرتبون من بيت أو قبة أو رباط وكان يرتب في كل سكة بغال وبعد مابين السكتين فرسخان أو اربعة ويقال للبريد الساعي

والفيج رسول السلطان على رجله فارسي معرب بيك وجمعه فيوج وفي النهاية الفيج المسرع في مشيه الذي يحمل الأخبار من بلد الى بلد وفي العباب هو الذي يسميه اهل العراق الركاب والساعي والفيوج الذين يدخلون السجن ويحرسون

الناظر الأمين الذي يبعثه السلطان الى جماعة قرية ليستبرئ امرهم

الحرس محركة واحد حرس السلطان الذين يرتبون لحفظه وحراسته وفي التاج ولا تقل حارس لأنه قدصار اسم جنس فنسب اليه الا ان يذهب الى معنى الحراسة دون الجنس

الحارس الحافظ حرسه حرسا وحراسة وجمعه حرس محركة وحراس

العسس الذين يطوفون للسلطان ليلا واحدهم عاس مثل خادم وخدم وعس يعس من باب قتل اذا طلب اهل الريبة في الليل واعتس كعس طاف بالليل لحراسة الناس وفي المثل كلب اعتس خير من كلب ربض ويروى كلب عس خير من اسداندس يضرب فى تفضيل الضعيف اذا تصرف في الكسب على القوي اذا تقاعس والعسس بضمتين التجار الحرصاء

الطائف العسس وقال الراغب وهو الذي يدور حول البيوت حافظا وقيده غيره بالليل

دمشق سليم الجندي

تاريخ الطب عند العرب

٥

وبينا كان بدر ابي القاسم يتلألأ في سماء الأندلس كانت تضيء في خراسان شمس ابن سينا ذلك الشيخ الرئيس فتنير بأشعتها ظلمات الأفكار وتمزق بأنوارها غوامض العقول

ولد الحسين ابو علي ابن عبد الله بن سينا في بخارى عام ٣٧٥ للهجرة وكان آية في الذكاء ومعجزة بقوة الإدراك اتقن اللغة والأدب وهو في العاشرة من عمره ثم درس الفلسفة العقلية والإلهية والفقه والرياضيات والطب وماوراء الطبيعة وفاق اهل زمانه في كل هذه العلوم وهو لم يتجاوز الثماني عشرة سنة من عمره . وقد قلده الأمير شمس الدولة الوزارة في همدان فتقلدها ثم عزله وحبسه لأسباب ادارية وكان شمس الدولة مصابا بالقولنج فاشتد عليه الألم فطلب الشيخ واعتذر اليه فاشتغل بمعالجته واقام عنده مكرما مبجلا. واعيدت الوزارة اليه ثانيا وبقي فيها الى أن توفي شمس الدولة وخلفه تاج الملك فاتهم الشيخ بمكاتبة علاء الدين امير اصفهان فسجنه اربعة اشهر ثم خلى سبيله فذهب الى اصفهان وصادف فيها في مجلس علاء الدولة ما يستحق من الاكرام والاعزاز . وكان ابن سينا شديد القوى كلها وكان شديد الشبق كثير الوقاع والشرب فأثر ذلك في مزاجه فاعتراه مرض القولنج في اصفهان ولما اشتد به رجع الى همدان وتوفي فيها عن عمر يناهز الثلاث والخمسين سنة وذلك في عام ٤٢٨ . وله مؤلفات عظيمة في جميع العلوم واشهر ما الفه في الطب كتابه القانون ومنه نسخة في دار الكتب العربية في دمشق وهو اشهر من نار على علم جمع فيه زبدة ماوصل اليه علم الطب عند اليونان والكلدان

والفرس والهنديين وانتقد كثيرا من اقوال سلفه وزاد عليهم اشياء كثيرة
ولقي القانون في الشرق وفي اوربة رواجاً لم يلقه كتاب غيره وهو يقسم
الى خمسة اجزاء فالجزء الأول يبحث في النظريات الطبية وفيه ينحو منحى
جالينوس وينهج منهج ارسطاطاليس . والجزء الثاني يحتوي على ثمانمائة فصل
في المفردات الطبية ومنها مواد كثيرة كان يجهلها الأقدمون . ويبحث الجزء
الثالث في الأمراض الموضعية من الرأس الى القدم والرابع في الأمراض
التي من شأنها أن تعتري اعضاء مختلفة كالغرغرينا والخراجات مثلا . وابن سينا
اول من فرق الحميرة أي الحمى القرمزية عن الحصبة والجدري . أما الجزء
الخامس من القانون فهو مختص بالصيدلية ولا يخفى ما كانت عليه الصيدلة
عند العرب في ذلك العهد من التكامل . ففي هذا الجزء فصول ضافية عن
المركبات التي اوجدها العرب كاللعوقات والأشربة والصباغ والكحولات
والربوب وغيرها من التراكيب الصيدلية . وذكر ابن سينا في هذا الجزء
المداواة بالذهب والأحجار الكريمة مما رجع اليه فن المداواة الحالي في هذه
الأيام الأخيرة . وينتقد ابن سينا كمعاصريه استعمال المسهلات القوية ويوصي
بتعديلها أو الاستعاض عنها بالملينات . وكان يستعمل الفصد ويوصي به في
امراض كثيرة وكان يداوي السويداء بالأرجوحة وقد ادرك المتخصصون
بالأمراض العقلية والعصبية فائدة المداواة بالاهتزاز في هذا العهد الأخير
أما القسم الجراحي من القانون فليس فيه ميزة خاصة يمتاز بها . وقد لقي القانون
اعظم اقبال واشد رواج في عالم الطب في جميع الأنحاء . فترجم الى لغات
متعددة وشرح شروحاً كثيرة وكان عليه معول التدريس في اوربة في كل
المدارس الطبية مدة خمسمائة سنة وكان في جانب جالينوس وابقراط المرجع
الأعلى في العالم الطبي . وقد طبع القانون لأول مرة بالعربية في رومة عام

١٥٩٣ ونقله في القرن الثاني عشر الى اللاتينية جراردي كريمونا وما جاء القرن الرابع عشر حتى اعيدت ترجمته اربع عشرة مرة . وما زال القانون حجة الأطباء وموضع الاعجاب الى اواخر القرن المنصرم اذ فقد شيئاً من تلك العظمة وذلك لأن الطب الحديث لم ينظر اليه من الوجهة التي نظر اليه منها السلف فهو في نظره قاموس في الطب والصيدلة جمع خلاصة ابحاث اليونان والكلدان والهنود والفرس والعرب في الأمراض ومعالجتها والعقاقير وخصائصها . فهو كتاب جليل من حيث الجمع والاستيعاب ولكنه دون الملكي والتصريف من حيث التجدد والابتكار .

غير أن هذا الحكم لا يمس عظمة ابن سينا ومقدرته العلمية فهو لم يزل لدى المتأخرين كما كان عند المتقدمين نابغة في الذكاء بحرا في العلوم اشبه به بدائرة معارف حية تكاثفت فيها علوم الأقدمين من الفلسفة والإلهيات واللغة والأدب والفقه والكيمياء والحكمة والرياضيات والفلك والموسيقى والطب مما لم يشاهد في انسان غيره . وقد صنف في كل هذه العلوم واجاد وكتبه تربو على المائة . قال الأستاذ بوشوت في تاريخ الطب والمذاهب الطبية ص ٣٤٩ ، مهما كثرت الأقوال (في ابن سينا) فهنالك صوت عال تصمت امامه انتقادات المؤرخين الا وهو صوت عظمة ابن سينا وسلطة مؤلفاته (الى ان قال) ومؤلفاته «والأصح مؤلفه» المدعو بالقانون ظلت بحق القانون والدستور الطبي في آسية واوربة مئات من السنين . وقد بلغ الاعجاب بهذا الكتاب في اوروبة لدرجة اقتصر معها اساتذة الطب في الجامعات على قراءة متونه وشروحها . فكان جرردي رولفنك يشرحه في جنوه في القرن الثامن عشر وكذلك في لوفن من مدن هولاندة وكان قد طبع شرحه فيها بلمبيوس عام ١٦٥٨ . وبقي التدريس على هذه الصورة في مونبيليه زمنا طويلا «

وبينا نشاهد الطب الحديث ينازع ابن سينا لقب المجدد نراه يزف بكل سخاء هذا اللقب الى ابي مروان عبد الملك ابن ابي العلاء ابن زهر اعظم طبيب عربي فاق من تقدمه من الوجهة العملية واكبر مجدد في فن الطب نزع عنه ما خلق من النظريات التي تؤيدها المشاهدات ولم تسندها التجارب . فكان يمشي بجانب ارسطاطاليس كلما جمع ما بينهما العلم والعمل ويفترق عنه كلما خالفت التجارب نظرياته ومما ساعده على النبوغ في الطب عدم اشتغاله بغيره من العلوم كمعاصريه من الاطباء . ولد عبد الملك ابن زهر في اشبيلية في الأندلس من اسرة جل افرادها اطباء فقد كان جده مروان ابن زهر ووالده ابو العلاء ابن زهر من خيرة الأطباء المشهورين بالحذاقة والمعرفة . وكذلك ولده الحفيد واحفاده فقد كان لهم منزلة رفيعة في الطب والمداواة كما أن ابنته وحفيدته كانتا عالمتين بصناعة الطب والقبالة ومداواة النساء وكانتا تدخلان الى نساء المنصور ولا يقبل للمنصور واهله ولدا غيرهن وكان ابو مروان جيد الاستقصاء في الأدوية المفردة والمركبة حسن المعالجة شاع ذكره في الأندلس واوربة واشتغل الأطباء بمصنفاته ولم يكن في زمانه من يماثله بالجراحة . فقد كان يفصد مرضاه بيده ويجري جميع العمليات الجراحية ما عدا خزع الحصاة عند المرأة فقد كان يمتنع منها لمانع ادبي . واختص عبد المؤمن امير المؤمنين ابن زهر لنفسه وجعل اعتماده عليه في الطب واناله من الانعام والعطاء فوق امنيته وكان مكينا عنده عالي القدر والف له الترياق السبعيني وتوفي سنة خمسمائة ونيف ودفن في اشبيلية . وقد اشتغل عليه في الطب كثيرون وكان من اجل تلاميذه والآخذين عنه ابو حسين ابن اسدون المشهور بالمطدوم وابو بكر ابن الفقيه القاضي ابي الحسن قاضي اشبيلية وابو محمد الشذوني وابو عمران ابن ابي عمران ولا صحة لما يقال من أن ابن رشد كان من تلاميذه

ومن اجل كتبه في الطب كتاب التيسير في المداواة والتدبير الفه للقاضي ابي الوليد محمد بن احمد بن رشد ولم يعثر على سواه من كتبه . وهو كتاب عملي سهل المأخذ بصورة كناش بخلاف الملكي والقانون اللذين امتازا بصفتهما العلمية المدرسية . درس فيه ابومروان الأمراض بالتتابع من الرأس الى القدم ووصف الأعراض الداخلة على كل عضو من الأعضاء بمفرده عرضاً عرضاً ومعالجة كل منها وكيفية تركيب الأدوية بصورة ممتازة من الأقاويل الجزئية ذات المكانة الكبرى في فن الطب . وحمل ابن زهر حملات عنيفة على الدجالين والمنجمين الذين شوهوا وجه الطب بالخرافات والتدجيل . وكان لابن زهر وقوف تام على التشريح لاسيما الهيكل العظمي وكان يتردد الى المقابر يدرس فيها العظام . ومن المشاهدات الخاصة بابن زهر التي تحلت بها صحف الطب مشاهداته في الفلج والكمه Amaurse وامراض الجهاز الهضمي وخراجة غلاف القلب وذات غلاف القلب وغيرها ومن مبتكراته استعماله انبوبة مجوفة من القصدير لتغذية المرضى المصابين بعسر البلع واستعماله الحقن المغذية في المستقيم وكان من قبله يجهلون ذلك ويستعملون مغاطس الحليب للمصابين بهذه العلة وقد انتقد هذه الطريقة بصورة حقة . وقد نبذ استعمال المسهلات الشديدة وكان يستعيض عنها بالملينات وكانت له مهارة تامة في تشخيص الكسور وتجبيرها وقد اجرى كثيرا من العمليات الخطيرة كخزع القصبة وكان اجراها لأول مرة على شاة . وهو اول من لفت النظر الى إمكان ايجاد خواص في النبات لم تكن موجودة فيه كاعطاء العنب خاصة الاسهال بسقي كرمته بماء ممزوج بادوية مسهلة . مما احدث في علم خواص النبات تجديدا محسوساً . وابلى ابومروان ابن زهر بلاءاً حسناً في تجديد فن المداواة ونشر التدبير البسيط في معالجة الأمراض بدل التدبير المشوش

بالمفردات الكثيرة والتراكيب المتعددة

واصيب ابن زهر بخراجة في حيز المثلث الصدري Médiastin ووصف هذا المرض في كتابه وهي اول مشاهدة عثر عليها الطب في ذلك . قال الاستاذ پوشوت في تاريخ الطب صفحة ٣٥٥ «اشتغل ابن زهر زمناً طويلا بالجهاز العظمي حتى تمكن من معالجة الكسر والخلع بصورة جيدة . وقد اجرى مراراً فتح الميت مما ساعده على وصف التشريح المرضي في خراجة حيز مثلث الصدر . وذات غلاف القلب واستسقاء غلاف القلب والالتصاقات الليفية القلبية التي يسميها الزوائد القلبية . وعني بعسر البلع واوصى باستعمال الحقن المغذية في المستقيم » وقال فرند «يوجد لابن زهر ملاحظات في حس العظم والأسنان مما هو مختلف فيه حتى اليوم . وله مشاهدات في السل الناتج عن القرحة المعدية وفي الاختناق الحاصل من فلج المري . واخيرا في المحجاج أى المثقب المنشاري والحصى البولية وغيرها » ونزيد على ذلك ما قاله الاستاذ جيار في جامعة ليون في بحثه عن الجرب في كتابه الطفيليات المطبوع عام ١٩١٠ (ص ٥٠١) ما تعريبه «والذي وصف الجرب هم الأطباء العرب فقد اثبتوا أنه مرض ساريظهر غالبا بين الأصابع ويظهر أن ابن زهر في القرن الثاني عشر هو الذى اكتشف طفيليته ويسميها صوأبة الجرب » وإذا نظرنا الى هذا الاكتشاف الخطير واضفنا اليه ما عددناه من اعمال ابي مروان بن زهر يتجلى لنا في شخصه الطبيب المجرب المجدد باجمل معانيه واكمل اوصافه

وكان معاصرا لعبد الملك ابن زهر القاضي ابو الوليد محمد بن احمد بن محمد المشهور بابن رشد . فيلسوف العرب واحد تلك الأسماء العظيمة التي تفتخر بها مملكة الأندلس وحد في علم الفقه والخلاف وامتاز بالفلسفة والطب وكان في الأولى انبغ منه في الطب

و كان بينه وبين ابي مروان ابن زهر مودة ولما الف كتابه الكليات الذي سيأتي ذكره وهو في الأمور الكلية طلب من ابن زهر أن يؤلف كتابا في الأمور الجزئية لتكون جملة كتابيهما ككتاب كامل في صناعة الطب ولهذا يقول ابن رشد في آخر كتابه ماهذا نصه : فمن احب أن ينظر بعد ذلك (أي بعد درس كتابه) في الكنانيش فاوفق الكنانيش له الكتاب الملقب بالتيسير الذي الفه في زماننا هذا ابو مروان ابن زهر وهذا الكتاب سألته انا اياه وانتسخته فكان ذلك سبيلا الى خروجه (الى أن يقول) ولا حاجة الى من يقرأ كتابنا هذا الى ذلك . (طبقات الأطباء ٢-٧٥) ومن هذا يتضح أن ابن رشد لم يكن تلميذا لابن زهر كما جاء في المعلمة الفرنسية الكبيرة التي اخطأت في ترجمة كثير من اطباء العرب وفي الكتب التي اخذت عنها كمعلمة البستاني وغيرها بل كان بينهما مودة وان ابن رشد الف في الطب قبل أن يكتب فيه ابن زهر وانه كان ينظر الى تيسير ابن زهر ككناش متمم لكتابه الكليات قد يستغنى عن مطالعته

ولد ابن رشد في قرطبه في اوائل القرن السادس للهجرة ونشأ فيها وولي القضاء في اشبيلية ثم في قرطبة وكان مكينا عند المنصور وجيها في دولته ثم أن المنصور نقم عليه ونفاه الى اليسانة لأحقاد شخصية ثم رضي عنه فعاد لقرطبة وقد اخذ الطب عن ابن باجه وعن ابي جعفر ابن هارون (طبقات الأطباء ٢-٧٣) وقطع فيه شوطا بعيدا وله مؤلفات جليلة في الفلسفة والطب اشهرها في الطب الكليات وهو كتاب جامع كامل ويقسم الى سبعة اجزاء الأول منها في التشريح وكان ابن رشد يهتم به كثيرا ويرغب فيه ومن كلامه في ذلك من اشتغل بعلم التشريح ازداد ايمانا بالله . والثاني في الصحة والثالث في الأدواء والرابع في مداواة الأمراض والخامس في الأدوية والاطعمة والسادس في حفظ الصحة والسابع في التداوي . ولابن رشد بحث خطير في مراكز القوى العقلية في الدماغ وقد ترجم الحاوي في القرن الثالث عشر ارماتجو احد اساتذة جامعة مونبيليه حيث درس زمنا طويلا وطبع لأول مرة في فينسية عام ١٤٨٢ وانتشر في جميع مدارس الطب في اوروبة وقد توفي ابن رشد في مراكش عام ٥٩٥ للهجرة .

دمشق

الدكتور
اسعد الحكيم

مصطفى كمال باشا في الاناضول

٦

— اتحاد المسلمين وسياسة الحلفاء —

يظن أن مصطفى كمال ادرك لأول وهلة عناد الإتحاديين وشدتهم ومعهم موافقوهم من الروس والألمان الذين كانوا يديرون حركاتهم ، وكان عرضة لتهديد اليونان في الغرب وتهديد الروس في الشرق حتى اصبح في مثل سم الخياط من حرج الموقف وضيق الخناق . فلذلك لم يكن له سبيل الى رد النصرة التي كانت تبذلها له حكومة البولشفيك ، ولا إلى رفض المعونة التي كان يقدمها اليه الإتحاديون الأقدمون من جمعية الإتحاد والترقي وقد اجاب احد الفرنسيين مرة حين قال له : « لماذا استندت الى موسقو وبرلين ؟ » بقوله : « هذا خطأ الحلفاء . وعلي أن استند الى نقطة الاستناد حينما اجدها ! » وحينما كان يؤاخذ عليه اتفاقه مع الروس ويشار اليه عن الخطر الذي اصبحت بلاده على شفا جرف منه بفتحه ابواب الأناضول للروس ، كان يعترف ايضا بذلك ويقول : « نحن اليوم بين خطرين : خطر بعيد ووقتي ، وهو خطر البولشفية التي لا يمكن أن تجدلها مدبًا في نفوس الأتراك الذين لا يقبلون فوضى العالم بأسره ولا يعملون بافكار البولشفيك ، وخطر قريب عاجل ، وهو خطر اليونان الحاضر ، فلكي ندفع عنا خطر اليونان وجدنا اننا مضطرون الى تحمل خطر الروس . هذه هي الحقيقة »

لقد كان لانتصار جيش الأناضول في ربيع سنة ١٩٢١ تأثير كبير في نظر السياسة : فإنه من جهة قوّى شوكة هذا الشاب القائد ونفوذه ، ومن جهة اخرى اشعل نيران الوطنية التركية وحركها اكثر منها قبل وزاد

في خلاف الاتحاديين ومهد سبل اتحاد المسلمين الذي كان يعمل مصطفى كمال بكل قواه ليمنع من نموه وارتقائه

لقد دنا اليوم الذي يريد فيه المحركون والعاملون على توحيد المسلمين أن ينشروا تهيجهم الوطني وفورانهم الديني بين افراد تلك الأمة اليائسة التي جاهدت في مقاومتها جهاد اليائسين وطردت العدو من بلادها وداست عدو دينها بأقدامها

كانت الأناضول مركزا قويا لحكومة واسعة شرقية تدعو اوروبة الى النزال والبراز . وتروعها أن انقرة هي حصن الإسلام ، فقد جمعت تحت رايتها المنصورة كافة فرق الجمعيات الإسلامية من العجم والأفغان والهند ومصر وتونس وفاس ، كل هؤلاء كانوا يرمقون انقرة بنظرات ملؤها الارتياح والأمل .

هذه هي الحرب التي لا تنحصر بمصطفى كمال وحزبه الذي فلج وظفر نعم هذه هي الخطة الواسعة لفوضى العالم ، التي وضعها السوفيت وكانت ثمرة من ثمار مساعيهم . لقد كان السوفيت يهيئون المجاري العظيمة التي يمدونها لتندفع فيها سيول قوى آسيا التي يجهدون لاتحادهم باسم القومية والدين

لقد استعمل مصطفى كمال الصبر والقوة في آن واحد . وكان للعواطف الدينية ونفوذ مشائخ الجمعيات الأخوية قوة شديدة من الصعب عدم الأكتراث بها ، ولذلك كان للعلماء والواعظين والمتبرعين بالصدقات لتجهيز الجيش شأن عظيم في الحركات الوطنية ، لكن مصطفى كمال كان يراقب اعمالهم ويدقق فيها . وكان وعظ الواعظين يحوم حول الجهاد الديني في الأناضول ، والجيوش كانت تنظم وتجهز باسم الخليفة لأجل حفظ الدين وعقائده ، والغاية البعيدة منها اعلاء شأن الإسلام ، والقريبة هي صيانة الملك وحفظه

مصطفى كمال لم يكن يتوانى هو نفسه أو حزبه عن معارضة فكرة اتحاد المسلمين الخطرة وردها كلما سنحت الفرص . وهو وان كان يتمنى اتحاد جميع قوى الإسلام ويرغب للمسلمين الحرية والرفاه بتهالك وشوق زائد ، كان يرى ان هذه الفكرة عقيمة لا تنتج من الوجهة السياسية ومن وجهة تأسيس حكومة واحدة ، ووهمية لا يمكن تحقيقها بالفعل . لعلمه أن الفكرة التي كان يركض خلف تحقيقها انور وجمال هي نفس هذه الفكرة . وكان يرى والحق ما رآه أن هذين كانا يخفيان تحت حجاب فكرة اتحاد المسلمين مطلبا اكبر شأنا من ذلك ، ولم يكن قولهم باتحاد المسلمين إلا وسيلة لبلوغ ذلك المطلب

وفكرة المخالفة لسياسة الفرنسيين والانكليز (النصارى) بالاستناد على قوة الشرق اذا التفت فيه قوة اسلامية متحدة ، فكرة الفتها ادمغة الألمان من قبل الحرب وترددت فيها وقد اشتدت بعد ذلك حتى اضطر (البرت فيرت) الى ردها وتخطئة القائلين بها في رسالة نشرت في سنة ١٩١٢ بعنوان «الترك والألمان والنمسا» وكان يسأل في هذه الرسالة عن المنفعة التي يمكن أن يصل اليها الألمان اذا استندوا الي قوة اتحاد المسلمين وعن الفوائد الممكن اقتطافها من ذلك ، ومما ورد في تلك الرسالة قوله : « نحن بتأييدنا هذه الفكرة نخطئ من وجهين : الأول من وجهة قوة الإسلام الحاضرة والثاني من وجهة كون هذه الفكرة غير مساعدة للنصرانية البتة وجميع الأحوال التي كانوا شركاءنا فيها (أي الأتراك) و كل التجارب التي جربناها معهم الى الآن لم تنتج لنا غير النتائج السيئة . هل يسلمنا المسلمون قوتهم بحرية وجسارة وهي قوة ما زالت معدومة الى الآن وعلينا تذليل العقبات في سبيلها وحمل المشاق لإيجادها [1] غير أن «فردريك نومان» لم يكن على هذا الرأي فقد ادعى أن المسيحيين الموجودين في آسيا تحميهم دول اتت الى آسيا قبل الألمان فلذلك وجد الألمان انفسهم مضطرين أن يستندوا الى قوة الإسلام لأجل تعضيد سياستهم . ومما قال ايضا : « بما أننا مسيحيون فإننا نريد رقي جميع العقائد التي تضمن لنا سلامتنا ، غير أنه لا يوجد في سياستنا وظيفة دينية مسيحية . وخير لنا أن لا نمشي في الدين والسياسة من طريق واحدة واجدر ذلك ايضا بالدين والسياسة . وعلينا أن نصدق بالواقع . ومن السعادة العظمى للألمان أن يروا موانع تصادم امانيهم في رومة وباريز حينما ارادوا أن يخدموا النصرانية . وهذا الراهب

---

(1) Albert Wirtk , Curkei , Oesterreeich Deutschlend Page ; 23

المكلف بحماية الانجيل كان ينادي بصراحة ويقول : لا تهتاج عواطف الألمان تأثرا من القتل العام الذي اصيب به المسيحيون في الشرق . (١) حبذا او كان الألمان على الحياد حسب في قتل المسيحيين ! كلا بل كلنا يعرف أن الألمان لم يترددوا في أن يكونوا دعاة لذلك . وقد اعتنوا اعتناء تاما بإعطاء الأوامر للقيام به تحت اصول وقواعد وقد كان قتل المسيحيين الموجودين في آسيا الصغرى في اثناء الحرب واجلاؤهم الى البلاد البعيدة ، من جملة البنود والمواد الاصلية لخطة الحرب التي وضعها رئيس اركان حرب الألمان : والقرارات المقدمة في القتل العام في ماردين الذي قضى على حياة (١٢٧٧٠٠) نفس مسيحية من ذكور واناث ، الى وزارة خارجية فرنسة من قبل (ر. پ. پەره) —دومينيكي— من رهبان القديس عبد الأحد رئيس اساقفة بغداد (حزيران سنة ١٩١٥) يثبت على الأقل اشتراك حكومة برلين في ذلك القتل . وكان (په ره) يقول : « ليس في الأتراك جدارة وادراك كي يرتبوا ما يرتبون بعلم ومهارة من تلقاء انفسهم حسب . وليس لهم حتى قريحة وفكر يعينانهم على مثل ذلك» هذه الشهادة هي شهادة رجل عاش واشتغل بين ظهراني الأتراك مدة اربعة وثلاثين عاما وكان رؤساء جمعية الاتحاد والترقي القابضون على زمام الأمور والموظفون الملكيون والعسكريون من الألمان على اتفاق تام في تسليمهم بضرورة محو العنصر المسيحي . وتعصب المسلمين كان بيد الألمان سلاحا قويا لتأييد فكرة محو المسيحيين الذين كانوا اقوياء واغنياء وارباب رقي معروفين عند الألمان بميلهم الى فرنسة منذ عهد بعيد وبعدم رضائهم عن مقاصد الألمان ومطالبهم . فلذلك اراد الألمان أن يتخلصوا منهم بإبادتهم عن جديد الأرض .

كان « په ره » يقول : «انني لم انسَ قول احد قواد الجيش الألماني وهو مشير بيده الى جبال لبنان نحو بيوت مسيحية مزدانة بالأعلام الفرنسية ترحيبا بورود الاسطول الفرنسي الى بيروت : لو كنت احكم هذه البلاد اسبوعا واحدا فقط لتركت المارونيين يؤدون حق مظاهراتهم هذه وثمن محبتهم للفرنسيين كما يجب أن يؤديا »

ان ظفر الحلفاء اوقف تدابير الألمان في آسية الى وقت محدود وجعلها عقيمة . ومع ذلك فإن الخطة التي اقرها الاتحاد الجرماني وانفذها «لودندروف» بجذافيرها لم تترك قط ! فإن الألمان لم يفارقوا القفقاس لحظة ، والثورة الوطنية التركية قضت ان تفتح

(1) Frèdèriç Naumann Asia (1913) Page 148

لهم ابواب الأناضول، كما أن حركات الثورة والعصيان التي قام بها مسلمو آسية بسبب معاهدة سيفر سهلت للألمان سبلهم ايضا في توسيع نطاق مقاصدهم ونشر دعوتهم واغوآتهم في جميع انحاء آسية الغربية . ولئن كانت نتائج الحرب حالت دون انتشار هذه الدعوة ، فإن الألمان ما زالوا على مقاصدهم التي هي تأسيس حكمهم على آسية بالاستناد الى الأتراك والمسلمين . وقد شرعوا من الآن يضمون الى مقاصدهم القديمة مقصدا جديدا هو اقرب تناول من تلك وهو أن يجعلوا حال الانكليز في العراق وحال الفرنسيين في سورية مشكلة الادارة والقيادة وأن يضموا جميع قوى الاسلام بعضها الى بعض ويرموا بها دولتي فرنسة وانكلترة اللتين غلبتا المانية ! ولم تكن النصرة التي نالها من قبل وطنيو الأتراك كافية لتحقيق هذا القصد . فكانت تقتضي الحال أن يرفعوا هذه القوة الى مئات اضعافها فلذلك هيأت حكومة روسية لهم الوسائط المقتضاة ووضعوا هذه الخطة في موضع التنفيذ بسرعة : طلعت باشا في برلين ولوندره ، جمعية حركات الشرق الألمانية في القفقاس قوامها انور باشا والضباط الألمان ، جمال باشا في الأفغان اعضاء جمعية الاتحاد في الأناضول يعينها ويوجهها في اعمالها السوفيت

وقد قال لي بصراحة احد المسلمين المتمسكين بأسلاميتهم من اصدقاء مصطفى كمال ومن الوطنيين الصادقين بوطنيتهم : « ان الاتحاد الاسلامي نفسه غير قادر على عمل شيء وليس عنده من الأسلحة حتى ولا سكين ! ولا يكون خطرا إلا اذا جهزه ونظمه البولشفيك ! هذه هي الفكرة التي نفذت الى ادمغة الألمان نفسها ! والأدهش من هذا في جريان الوقائع هو أن الحلفاء عوضاً عن أن يهتموا بإيقاف الدعوة الألمانية الروسية ويحولوا دون اغوآت الروس والألمان واغرآتهم ، نجدهم يسهلون لهم السبل والوسائط التي يشتدون بها على تقوية اعمالهم فإن الحلفاء بتحريكهم قضية الاستانة حركوا معها قضية الخلافة ايضا ! وبعد أن كانت حال الأتراك مقتصرة على الأتراك وحدهم اخذت تكون حال جميع المسلمين . وهذه هي المرة الأولى التي رأينا فيها مسلمي الهند ترفع الأعلام الحمراء وتتسلح للدفاع عن خليفة المسلمين المقيم في الاستانة . وظهرت في الأفغان والعجم ثورات لم يكن مثيرها غير الهياج الديني الذي حرك العواطف القومية

قال احد الانكليز العارفين بأحوال السياسة جيدا (وقوله كان حقا) : ان خطيئات بعض اشخاص بسبب احرار بعض الهنود الموجودين في استانبول ولوندرة ، قضت أن تكون فكرة الاتحاد الاسلامي الموهومة حقيقة فعلية .

ألم يتكرر القول مرارا منذ عشرة اعوام في لوندرة وباريز ، بأن خليفة المسلمين لم يبق له بين المسلمين نفوذ ولا اعتبار ؟ الكثرة ما رددت افواه اليونانيين هذه العبارة والكثرة سماعها منهم صدقها الغربيون . ولكن الأحوال والوقائع الحاضرة تثبت لنا عكس القضية . نعم يوجد في كتب المسلمين اقوال تدل على اقامة الخليفة في الاستانة وجميع الفرق الاسلامية التي على وجه الأرض تقول بذلك ضمنا أو صراحة ، وهذا يثبت اعترافهم بخلافة الخليفة ويعد دليلا وحجة قاطعة لديه . ولا ينكر أن مسلمي الهند وجزيرة العرب كانوا يفرقون بين المركز الشخصي للإسلام الذي يمثله الخليفة وبين المركز المحلي الذي يجعلونه في البلاد المقدسة أو في الأماكن المجاورة لها . وكانوا يوجهون انظارهم مرات عديدة لفصل قوة الخليفة الروحانية عن الملك الجسماني في الأماكن المقدسة ، وهي فكرة يستفاد منها في توزيع التبعة عند ظهور حرب دينية أو حركة واسعة لأجل اتحاد المسلمين ، غير ان فكرة انكلترة بنقل مركز الخلافة الى مكة لم تكن مقبولة لدى العالم الاسلامي قط . وقد صرح بذلك لويد جورج ومحمد علي رئيس سفارات الهند الاسلامية في شهر مارت سنة ١٩١٠ في المجالس العالية .

وقد ظهر لي من التحقيقات التي قمت بها قبل سنة في المحافل السياسية والعلمية والدينية في الشؤون الاسلامية أن الخليفة ليس هو قوة جسمانية حسب بل هو قوة معنوية ايضا : فإن كل تعرض يوجه الى حقوقه وحريته واستقلاله يكون سببا لرفع الشكايات الشديدة من قبل العالم الاسلامي بأسره . والحلفاء تعرضوا للخليفة ، وبتعرضهم له ارتكبوا خطأ فاحشا لم يضِع الألمان وقتا في جر فوائده عليهم ليقطفوا من ثمراته . وهذا الخطأ لا يتلافى إلا بطريقة واحدة وهي أن يعرض الحلفاء على الأتراك شروط صلح معقولة ويحسنوا معهم التفاهم في آن واحد في الاستانة وانقرة . ان الاتفاق مع الأتراك ضربة قاضية على سياسة الألمان والروس في آسية وواسطة تخريب للخطة التي رتبتها علينا حكومتا موسقو وبرلين .

وقد ادرك السياسيون في فرنسة مبلغ هذا الخطر فقدروه حق قدره كما ادركه الايطاليون الذين في الأستانة ايضا وبعض من ليس لهم نفوذ (مع الأسف) من الانكليز

لقد كان التوسط ممكنا في اليوم الثاني من ظفر (ايكه اوكى) لكن لوندرة لم تشأ أن تسمع ما قيل لها في هذا الشأن . ورأى الانكليز أن جيش اليونان لم يفل إلا من فقد الوسائط الكافية فظنوا أنهم اذا جلبوا اليه الوسائط والنقود ورجال الحرب

والفن يستطيع أن يفلج على عدوه ويظفر به . وكان الأتراك يتوقعون أن تنصفهم اوروبة اذا حاربوا اليونان وقهروهم ، لكنهم حينما رأوا أن الحلفاء يقدمون لأعدائهم الذخائر الحربية والوسائط الحديثة الكاملة التي ليس لديهم مما يقابلونها به غير الأسلحة التي هي دونها ، ورأوا تقديمهم الميرة لهم وتسهيلهم نقلها وتضييقهم على مركز الخلافة وحصارهم الأستانة وغيرها من ثغور بلادهم ، ثارت بهم كوامن عواطف البغض والحقد ودفعتهم الى مناوأة الأوروبيين .

ومع ذلك فإن الوفاق الذي تم بينهم وبين الروس اخذت نتائجه تظهر : فإن المدافع الضخمة التي كانت تدافع عن القارص تجاه الجيش الأحمر نقلت الى الحدود الى غربي الأناضول ، وكاظم قره بكير الذي كان يحافظ على حدود الروس ساق جيشه نحو اليونانيين ولم يبق شيء يقدر أن يمنع البولشفيك من دخول الأناضول . وكان الانكليز اول من اضطرب وارتبك لهذه النتائج الوخيمة ، فإنهم كانوا يعدون فتح ابواب الأناضول في وجه البولشفيك خطرا لا يطاق فلذلك رجوا حكومة الأستانة أن تتوسل الى حكومة انقرة بمنع دخول الروس البولشفيك الى اراضي الحكومة العثمانية وفي هذا الوقت نفسه اتحدوا مع الحلفاء لاتخاذ التدابير والاحتياطات الضرورية للدفاع عن العاصمة المحتلة حسبما تقتضيه الأحوال . واما مصطفى كمال فإن اضطرابه وارتباكه من استيلاء الجيش الأحمر على الأناضول كان اشد واعظم من الحلفاء . فلذلك قبل الذخائر الحربية والنقود المرسلة اليه من موسقو ورفض الجيوش المعاونة والقيادة التي تعهدبها «بروسيلوف» وغيره من القواد على أي قسم كان من حدود الأتراك واخيرا حازوا او بقيمة مشكوكة على عهد من حكومة السوفيت يقضي بأنه لا حق لأي جيش كان من جيوش الروس أن يجتاز حدود الأناضول . وبالفعل ظل هذا العهد محترما لدى الروس حتى في احرج الأوقات حينما كان اليونان يستولون على جميع الأناضول على رغم ما بذله انور ونوري وجمال من المساعي ، ولم تتجاوز جيوش الروس البولشفيكية المعاونة حدود الكورج قط . وما شاع عن وجود عساكر روسية في الأناضول في شهر آب امر تحقق كذبه ، والظفران اللذان نالهما اليونان وكان بهما بدء الهجوم اليوناني الثاني في تموز — آب سنة ١٩٢١ لم ينقصا شيئا من همم الأتراك ولم يثبطا عزائمهم بل هيجا عواطف اتراك الاستانة واثارا غضبهم على الحلفاء وحالا دون كل توسط أو تدخل

وقد قالت « توحيد افكار » احدى جرائد الاستانة : «نحن لا نطالب من الحلفاء

توسطهم في هذه الحرب . حتى ولا بعد استيلاء اليونان على افيون قره حصار و كوتاهيه واسكيشهر ، نحن نجد في انفسنا قوة وعزيمة نقدر بها أن نقاوم اليونان . ولكن يجب – على الأقل – أن نترك واياهم وحدنا فلا يطمع اليونان بأي معونة خارجية . كنا نعرف ان اليونان عاجزون حتى ولو اصبحوا في داخل مرمره وارتقوا حتى يبلغوا شواطئ البحر الأسود . ولكن اللوم علينا نحن الذين فتحنا ابواب عاصمتنا بأيدينا للحلفاء . كل يشاهد اليوم النتائج المؤلمة الفظيعة بنظر الانسانية لتلك الشريعة التي ساعدت اليونان على ان يغتنموا الفرص لنيل ما نالوه من المنافع التي حصلوا عليها بقوة غيرهم دون قوتهم . تلك الشريعة الجائرة التي لا يرضى بها أي عدل أو انصاف كان والتي ليس فيها جدارة لأن تجدي نفعاً أو تضمن حصول النتيجة المؤملة منها .

وقد توقف اليونان في اوائل شهر ايلول في « سقاريا » وارغموا على أن يرتدوا على اعقابهم الى المكان الذي منه بدأت حركتهم . وهكذا اصبح حل هذه القضية بالمباينة العسكرية من المتعذر بعد غلبة الأتراك ، فلذلك كان حلها بطريق المذاكرات السياسية شأن عظيم تتطلبه حكومة اليونان بنفسها . لكن الحلفاء ظلوا على ما هم عليه من المشاكل . لأن اتراك الاستانة احالوا امر هذه القضية الى انقرة . واتراك انقرة لم يرضوا الدخول في المذاكرات الا بشرط أن يوضع على بساط البحث جميع المسائل التي تتعلق بحكومة الأتراك لأجل قضايا الأناضول الخاصة ومبادلة اسراء الحرب وتعيين الحدود .

وكان الإتفاق بالنسبة سهلا : غير أن رجال انقرة ارادوا أن يعلموا قبل تقرير الصلح كيف يتلقى الحلفاء مسائل مصير ازمير واستانبول وتراكيا (من بحيرة ترقوس الى جوار ادرنة) والمضائق . وحينما كان سياسيو فرانسة يهتمون لوضع مداولات قطعية بين الحلفاء وحكومة الأتراك ويسهلون امكان وضعها ويسعون للتقريب بين استانبول وانقرة ، كان بعض سياسي الانكليز . يسعى في تأييد عكس القضية لاسقاط وزارة توفيق باشا واقامة وزير مخالف للوطنيين مقامه

واخيرا عينت الحكومة الفرنسية المسيو « فرانكلن بويون » للقيام بمهام هذا الامر فعقد مع مصطفى كمال باشا اتفاقا تركياً فرنسياً . والانكليز الذين كانوا رموا مرارا الى هذه الغاية قبل الفرنسيين ولم ينجحوا ، وجهوا هذه المرة سهام لومهم الى الفرنسيين وقالوا أنهم افترقوا عن حلفائهم وعقدوا اتفاقاً منفردا مع الأتراك ولقد برهنا نحن الفرنسيين على اصابتنا في ما عملناه ، ولا اريد الآن أن اجيل قلمي حول بحث اغلق

بابه على نجاحنا كما اني لا اريد أن اتعرض لذكر بعض النقائص التي توجد في تلك المعاهدة المنعقدة في انقرة

ان اتفاق ٢٠ تشرين الاول سنة ١٩٢١ كان تنفيذ الدستور سياسي نفيس بالدرجة الوسطى ، في هذه الآونة التي يمثل فيها الوطنيون في الأناضول القسم الأقوى من الأتراك والحركة القومية الشديدة حينما كانوا مذبذبين حيارى يترددون بين آسية واوروبة وقبول المسلك الآسيوي الذي اسسته موسقو وبرلين ذلك المسلك الذي يلقي حكومات اوروبة القوية في مهالك عظيمة . كان يجب على هذه الحكومات أن تعامل الأتراك برفق ولين وعدل وتبعدهم عن الاغواآت التي كانت تلقنهم إياها حالة اليأس والضجر وحكومة فرنسة باتخاذها ذلك القرار بادئاً لم تخدم منافعها الخاصة حسب ، بل خدمت قضية اوروبة والصلح ايضا

دمشق ادیب التقي البغدادي

هل علمت ؟

أن البنائين في شيكاغو نقلوا بنية تحتوي على سبع طبقات مبنية بالآجر الى مكان يبعد عن مكانها الأول ٧٥ قدما وقد بقي عمالها يشتغلون كعادتهم كأنه لم يكن شيء وقد تم النقل بمدة ٢٤ ساعة

وأن العرب سبقوا الافرنج إلى اكتشافات كثيرة منها اختراع كتابة للعميان ومحاولة الطيران ومعرفة مرض النوم «النوام» والتفكير في اكتشاف اميركة إلى غير ذلك

وأن في اوروبة واميركة مدارس تعلم تلامذتها بالمراسلة

وأن أحسن طرق النوم أن ينام المرء على جنبه الأيمن

وأنه صدر قانون جديد بالصين لا يجيز طلاق المرأة الا اذا أساءت معاملة حميها او حماتها

وأن اثمن توراة في العالم هي الكائنة في المكتبة الملوكية باستوكهلم فقد صنعت من جلد ١٦٠ حيوانا

وأن جزيرة في البحر شرقي الصين ظهرت جديدا بسبب ثوران بركاني وطولها ٥٠٠ قدم

وأن ما صححناه في الجزء الماضي من انه يموت من مجموع العالم ٣٢ مليونا كل شهر صحته كل سنة

شاعرات الحماسة

٤

وقالت اخت المقصص الباهلية

ياطولَ يومي في القليب فلم تكد ... شمسُ الظهيرة تُتقى بحجاب

ومُرجم عنك الظنون رأيتـه ... وراكَ قبل تأمل المـرتاب [(١)]

فأفأت أدماً كالهضاب وجاملاً ... قد عُدنَ مثل علائف المقضاب [(٢)]

لكم المقصَّص لا لنا إن أنـتم ... لم يأتكم قـوم ذوو أحساب

فكِهٌ إلى جنب الخوان إذا غدت ... نكباء تقلع ثابت الأطناب [(٣)]

وابو اليتامى ينبتون ببابـه ... نبت الفراخ بكالئ معشاب [(٤)]

وقال عبد الله بن الدمينة لمحبوبته امامة

وأنتِ الـتي كلفتني دلج السرى ... وُجون القطا بالجلهتين جثوم [(٥)]

وأنت التي قطعت قلبي حـزازة ... وقرَّفت قرح القلب فهو كليم [(٦)]

وأنت التي احفظت قومي فكلهم ... بعيد الرضى داني الصدود كظيم [(٧)]

فأجابته امامة

وأنت الـذي اخلفتني ما وعدتني ... واشمتَّ بي من كان فيك يلوم

---

(١) المرجم الذي لا يوقف على حقيقة امره وكلام مرجم عن غير يقين

(٢) أفاء اخذ لهم فيئا أُخذ منهم والأدم ما يؤتدم به والهضاب الجبال وجامل قطيع من الابل والعلائف جمع عليفة وهي الناقة العلوفة والمقضاب ارض تنبت القضبة وهو شجر ترعى ورقه الابل (٣) فكه مستبشر يروي الفكاهات والخوان بكسر وفتح اوله المائدة أومايؤ كل عليه وهو معرب والنكباء الريح العاصفة (٤) كالئ كثير الكلأ وهو الحشيش ومعشاب مثله (٥) دلج السرى السير آخر الليل وقيل اوله اوسير الليل مطلقا وجون بالفتح الاسود جمعه جون بالضم والجلهتين جانبا الوادي وجثوم جمع جاثم الذي لم يبرح مكانه (٦) قرف قشر والكليم المجروح (٧) احفظه اغضبه

وابرزتني للناس ثم تركتني لهم غرضاً أرمي وأنت سليم
فلو أن قولا يكلم الجسم قد بدا بجسميَ من قول الوشاة كلوم

وقالت وجيهة بنت اوس الضبية

وعاذلة تغدو عليّ تلومني على الشوق لم تمح الصبابة من قلبي
فمالِيَ إن أحببت ارض عشيرتي وابغضت طرفاء القصيبة من ذنب (١)
فلو أن ريحاً بلّغت وحيَ مُرسِل حفيّ لناجيت الجنوب على النقب (٢)
فقلت لها ادي اليهم رسالتي ولا تخلطيها طال سعدك بالترب
فإني اذا هبت شمالا سألتها هل ازداد صداح النميرة من قرب (٣)

وقالت امرأة تهجو قتادة بن المغرب وهو زوجها

حلفتُ ولم اكذب وإلا فكل ما ملكت لبيت الله اهديه حافيه
لو انّ المنايا اعرضت لاقتحمتها مخافة فيه إن فيه لداهيه (٤)
فما جيفة الخنزير عند ابن مغرب قتادة إلا ريح مسك وغاليه
فكيف اصطباري ياقتادة بعدما شممت الذي في فيك أثأى صماخيه (٥)

وقالت كنزة أم شملة المنقري في مية صاحبة ذي الرمة

ألا حبذا أهل الملا غير أنه إذا ذكرت مي فلا حبذا هيا
على وجه مي مسحة من ملاحة وتحت الثياب الخزي لو كان باديا
ألم تر أن الماء يخلف طعمه وإن كان لون الماء ابيض صافيا (٦)
إذا ما اتاه وارد من ضرورة تولى باضعاف الذي جاء ظاميا

---

(١) الطرفاء شجر معروف والقصيبة اسم موضع (٢) الحفي اللطيف والمبالغ في إكرامه والمستقصي وناجى تكلم بصوت خافت والجنوب ريح الجنوب والنقب بفتح اوله الطريق في الجبل (٣) الصداح الذي يرفع صوته بالغناء والنميرة اسم مكان
(٤) فيه فمه وكأنه كريه رائحة الفم البخر (٥) اثأى خرق والصماخ الاذن
(٦) يخلف طعمه هكذا في الأصل والظاهر انها يخبث

كذلك مي في الثياب إذا بدت ... واثوابها يخفين منها المخازيا

فلو أن غيلان الشقي بدت لـه ... مجردة يومـا لما قـال ذي ليا

كقولٍ مضى منه ولكن لرده ... إلى غـير مي أو لأصبح ساليا

وقالت ام عمرو بنت وقدان

إن أنتم لم تطلبوا بأخيكم ... فذروا السلاح ووحشوابالأبرق (١)

وخذوا المكاحل والمجاسد والبسوا ... نقب النساء فبئس رهط المرهق (٢)

الهاكم أن تطلبوا بأخيكم ... اكل الخزير ولعق أجرد امحق (٣)

وقالت عاصية البولانية الطائية

أعاصيَ جودي بالدموع السواكب ... وبكّي لك الويلات قتلى محارب

فلو أن قومي قتّلتهم عمـارة ... من السروات والرؤوس الذوائب (٤)

صبرنا لما ياتي به الدهر عامدا ... ولكنما آثارنا في محارب (٥)

قبيل لئام إن ظهرنا عليهم ... وإن يغلبونا يوجدوا شر غالب

وقالت غيرها

إذا ما الرزق أحجم عن كريم ... والجـاه الـزمـان إلى زياد

تلقـاه بوجـه مكفهر ... كأن عليه ارزاق العباد (٦)

وقال سالم بن قحفان العنبري

فلا تعذليني في العطاء ويسّري ... لكل بعير جاء طالبه حبلا

---

(١) وحش بالتشديد والتخفيف ايضا رمى بثيابه والأبرق اسم موضع (٢) المكاحل جمع مكحلة والمجاسد جمع مجسد وهو الثوب الذي يلي البدن والنقب جمع نقاب ورهط الرجل قومه وقبيلته والمرهق الذي ادرك ليقتل (٣) الخزير طعام معروف عند العرب وهو الحساء من الدسم واللبن واجرد الذي لا رغوة فيه والامحق الناقص الذي ذهبت بركته (٤) سروات القوم سادتهم ورؤساؤهم والذوائب جمع ذؤابة وهي الناصية كنى بها عن العز والشرف (٥) الآثار هنا جمع ثأر (٦) المكفهر المتعبس

فإنيَ لا تبكي علي إفالها إذا شبعت من روض اوطانها بقلا (١)
فلم أر مثل الإبل مالا لمقتن ولا مثل أيام الحقوق لها سبلا

فأجابته امرأته

حلفت يميناً يا ابن قحفان بالذي تكفل بالأرزاق في السهل والجبل
تزال حبال محصدات أعدها لها ما مشى منها على خفه جمل (٢)
فأعطِ ولا تبخل لمن جاء طالبا فعندي لها خطم وقد زاحت العلل (٣)

وقالت ليلى الأخيلية

يا أيها السدم الملوي رأسه ليقود من أهل الحجاز بريما (٤)
أتريد عمرو بن الخليع ودونه كعب إذاً لوجدته مروما (٥)
إن الخليع ورهطه في عامر كالقلب ألبس جؤجؤاً وحزيما (٦)
لا تغزونّ الدهر آل مطرّف لا ظالماً أبدا ولا مظلوما
قوم رباط الخيل وسط بيوتهم واسنة زرق تخال نجوما (٧)
ومخرّق عنه القميص تخاله وسط البيوت من الحياء سقيما (٨)
حتى إذا رفع اللواء رأيته تحت اللواء على الخميس زعيما (٩)

وقالت ايضا

فإني لم اكد آتيك تهوي برحلي رادة الأصلاب ناب (١٠)

---

(١) الإفال صغار الإبل وهو جمع افيلة والأفيلة بنت المخاض (٢) حصد الحبل احكم فتله فالحبال المحصدات المحكمة الفتل (٣) الخطم مقدم انف أو فم الدابة وهو ما يوضع به الحبل والمقصود هنا الحبل نفسه من باب تسمية الحال باسم المحل (٤) الرجل السدم بكسر الدال النادم والبريم الجيش فيه اخلاط الناس أو جيش ذو لونين أي حوى من العرب والعجم (٥) المروم المطلوب وزيادة الواو لضرورة الشعر (٦) الجؤجؤ الصدر جمعه جآجئ والحزيم وسط الصدر (٧) اسنة جمع سنان وهو الرمح وزرق شديدة الصفاء (٨) مخرق القميص مخزوقه ولعل ذلك لكثرة اسفاره أو لكرمه فلا يبقي عنده ثوبا صحيحا (٩) الخميس الجيش (١٠) رادة الاصلاب قوية الأولاد وناب مسنّة

قريح الظهر يفرح أن يراها ... إذا وضعت وابتها الغراب (١)

وقالت حبيبه بنت عبد العزى العوراء

ألى الفتى بَر تلكأ ناقتي ... فكسا مناسمها النجيع الاسود (٢)

إني ورب الراقصات الى منى ... بجنوب مكة هديهن مقلد (٣)

أولي على هلك الطعام الية ... ابداً ولكنني ابين وانشد (٤)

وصى بها جدي وعلمني ابي ... نفض الوعاء وكل زاد ينفد

فاحفظ حميتك لا اباً لك واحترس ... لا تخرقنه فارة او جدجد (٥)

وقالت اخت النضر بن الحرث

الواهب الألف لا يبغي بها بدلا ... إلا الإله ومعروفاً بما اصطنعا

وقالت صفية بنت عبد المطلب

الا من مبلغ عني قريشا ... ففيم الامر فينا والإمار

لنا السلف المقدم قد علمتم ... ولم توقد لنا بالغدر نار

وكلُّ مناقب الخيرات فينا ... وبعض الأمر منقصة وعار

وقالت اخرى

الا إن عبد الواحد الرجل الذي ... ينيلك ما تبغيه والعرض وافر

وقالت الخنساء

دلّ على معروفه وجهه ... بورك هذا هاديا من دليل

تحسبه غضبان من عزه ... ذلك منه خُلقٌ ما يحول

ويلمّهِ مسعر حرب إذا ... القي فيها وعليه الشليل (٦)

---

(١) اللبة بفتح اللام المنحر والغراب كناية عن السواد (٢) مناسم جمع منسم وهو الخف والنجيع الدم المائل للسواد (٣) الهدي ما يهدى الى البيت الحرام من النوق ومقلد أي يوضع بعنقها قلادة ليعلم أنها هدي فلا تمس بسوء (٤) الالية اليمين (٥) الفارة معروفة والجدجد الصرصر (٦) الشليل طرائق طوال من لحم تكون ممتده مع الظهر

وقالت امرأة من اياد

الخيل تعلم يوم الروع إن هزمت ان ابن عمر لدى الهيجاء يحميها

لم يبد فحشاً ولم يهدد لمعظمة وكل مكرمة يلقى يساميها (١)

المستشار لأمر القوم يحزبهم إذا الهناة اهمّ القوم ما فيها (٢)

لا يرهب الجار منه غدرة ابداً وإن ألّمت امور فهو كافيها

وقالت امرأة

فقدت الشيوخ وأشياعهم وذلك من بعض أقواليه

ترى زوجة الشيخ مغمومة وتمسي لصحبته قاليه

وإن دمشق وفتيانها أحبُّ إلي من الجاليه (٣)

وقالت جارية في نساء يتسابين

سبي أبي سبُّك لن يضيره إن معي قوافياً كثيره

ينفح منها المسك والذريره (٤)

وقالت اخرى

إن أباك زهزق دقيق لا حسن الوجه ولا عتيق

تضحك من طرطبه العنوق (٥)

وقالت اخرى

يارب من عادى أبي فعاده وارم بسهمين على فؤاده

واجعل حمام نفسه من زاده

---

(١) لم يهدد أي لم تضعف عزيمته للأمر العظيم (٢) يحزبه يصيبه أمر مهم والهناة الداهية (٣) الجالية الغرباء هاجروا اوطانهم (٤) الذريرة نوع من الطيوب (٥) الزهزق اللئيم والعتيق الجميل والكريم من كل شيء والطرطب الثدي الضخم الطويل المسترخي والعنوق جمع عنق

وقالت ام النحيف وهو سعد بن قرط احد بني جذيمة

لعمري لقد اخلفت ظني وسوءتني ... فحزت بعصياني الندامة فاصبر
ولا تك مطلاقاً ملولاً وسامح الـ ... قرينة وافعل فعل حر مشهر
فقد حزت بالورهاء أخبث خبثة ... فدع عنك ماقد قلت ياسعد واحذر (١)
تربص بها الأيام علّ صروفها ... سترمي بها في جاحم متسعر (٢)
فكم من كريم قد مناه إلاهه ... بمذمومة الأخلاق واسعة الحر
فطاولها حتى اتتها منية ... فصارت سفاة جثوة بين أقبر (٣)
فأعقب لما كان بالصبر معصما ... فتاة تمشي بين إتب ومئزر (٤)
مهفهفة الكشحين محطوطة المطا ... كهيم الفتى في كل مبدى ومحضر (٥)
لها كفل كالدعص لبّده الندى ... وثغر نقي كالأقاحي المنوّر (٦)

هذا ماجاء في حماسة ابي تمام الذي قيل فيه أن اباتمام في اختياره اشعر منه في شعره وقد طبع في بيروت سنة ١٣٠٦ طبعا مغلوطا بدون شرح وقد بلغت شاعراته ٤٩ شاعرة وشعرهن ١٩٤ بيتا من الشعر الفحل والنظم الجزل وحبذا لو طبع هذا الديوان طبعا جيدا بشرح مستوف وتصحيح متقن



(١) الورهاء الحمقاء (٢) الجاحم الجمر الشديد الاشتعال (٣) السفاة الكبة من التراب والجثوة الحجارة المجموعة وصار فلان جثوة من تراب أي كومة منه (٤) الإتب قميص قصير يصل الى فوق الركبة (٥) المهفهف الضامر والكشح مابين الخاصرة الى الضلع والمطا الظهر (٦) الدعص بالكسر كثيب الرمل المجتمع

النفس العربية *

كنتم خير امة اخرجت للناس

واخلاق كافور إذا شئت مدحها وان لم اشأ تملي علي فاكتب

هذا شاعر من الشعراء احسن اليه امير من الأمراء . وصله صلة وحباه عطية فكانت هذه وتلك طوقاً حاكه الجميل فحدا به الى الاعتراف بأن مدحه كافورا هو الالهام تدفق على قلمه فطرة تدفق السيل فلم يشعر إلا واللسان يفيض عليه بالثناء ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله نعم هذا هو ابو الطيب شاعر العرب ذو النفس الطماحة الى العظائم والتي كثيرا ما يخبر عنها بقوله

ومهجة مهجتي من هم صاحبها ادركتها بجواد ظهره حرم

وقوله

واتعب خلق الله من زاد همه وقصر عما تبتغي النفس وجده

ينفث الينا عقله حكمة من حكمه الخالدة بأن الإحسان الى الإنسان يجب أن يترك في نفس من احسن اليه صورة مادتها جمال المحسنين فكيف بمن هو نفسه و كل نعمة فيه حسنة المحسن وهبة المتفضل اذا كان شاعر ونفسه هذه النفس يرى ان شكر انه اميرا من امراء الطوائف عهد الدولة العباسية اصبح لنفسه طبيعة للإحسان فماذا عسانا نحن أن نطير محلقين في سماء تلك النفس الكبيرة نفس السلف التي ما كافور والدولة العباسية فالأموية الا حسنة من حسناتهم اذا كانت شاعرية المتنبي قد ادركت روح الجمال بالإحسان فكلنا شاعر بأن تلك الزهور الارجة والقطوف البديعة التي تنعم بها ارواحنا في ربيع الحياة إنما هي مادة الآباء في ربوعنا انما هي اشلاؤهم وجماجمهم تفسخت فاستحالت الى تربة قدسية منها نشأنا واليها نعود

* محاضرة القيت في مدرسة تجهيز حمص

اتعزب عن قلوبنا تلك النفوس لفترة من غيَر الدهر اعترضت تلك الحلقات المتصلة والتي تجمع المادة بالمادة والروح بالروح .

أأترك إن قلَّت دراهم خالد مودته إني اذاً للئيم

لئن تعذر علينا مسامرة تلك الأرواح باشباحها فهذه آثارها وورودها وازهارها ورياضها تصدح على الأغصان بهزيج النغم فتنهمل الدمعة وتذرف العبرة وتدق الساعة دقة تتبعها ثانية الى العاشرة فالثالثة عشرة دقة وهنالك يعترض الشعور وقد ثمل للنغمة الأولى – تلك الدولة روح العظمة بل العظمة كل العظمة التي قضت حينئذ على كل عظمة في العالم

العظمة التي تدلت من سرادقات العظمة على قلب محمد في رحاب مكة فانقشع لها ظلام الأرض واصبح العالم بصيراً بعد أن كان في ديجور العماية حيران لا عدل لا علم لا بصيرة تعرفه مركزه في هذا الوجود هذه آثارها حدائق غناء ورياض نضرة خضراء قصور الاندلس وجامع قرطبة وقاعات اشبيلية ودور الحمراء وجنات الشرق . ان منشأ هذه العظمة التي اخبر عنها (ص) قبل حدوثها (زويت لي الأرض فأريت مشارقها ومغاربها) هي روح عظيمة فاللائق بنا أن نقف على السر في عظمة تلك النفس التي ظهرت فيها العظمة ثم نستعير من التاريخ كلمة نقايس بها بين العظمتين عظمة الجزيرة وعظمة بقية الأقطار إن الرجال تتفاضل بأوصافها تفاضل الرياحين باشكالها وموادها وذكاء ريحها وجمال موقعها

والنفس البشرية متكهربة بقالبها الجسدي وهو جزء من المادة العامة فهي متأثرة به تأثر النبات بما حواه التراب من الغذاء والى هذا الاشارة بالحديث النبوي «الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام اذا فقهوا» فالفقرة الثانية تنص بأن هنالك نفسا هي ازكى النفوس اذا هي

جمعت الى فطرتها العقل الصحيح والخلق الحسن . فما هي الأسباب التي اقتضت ذلك الفضل بالإنفراد عمن سواها . يجب أن ننظر فيها نظرة يتلمسها المرء باصبعه فلا يخالجه بعدها اقل ارتياب

أيها السادة : ليس كما قال حكيم في الغرب (وماضرنا الا التقليد الأعمى) مصدر التفاضل بين الأمم (هو الإبداع والاختراع) فقسم الأمم اقساماً اربعة امماً عالية كامم الغرب واخرى وسطى كالعرب والصين واليابان لأنهم ليس لهم قدرة الاختراع وامماً دنيا وهي التي حرمت العلم فالإبداع كمتوحشي افريقية إي والله ليس الأمر كما ذكر إن مجرد الصنائع لايصلح سبباً ذاتياً لأفضلية امم على امم وحكومة على حكومات

انما الصناعات اثر للمدنية بجذافيرها انما هي حركة قسرية دعت اليها الحاجة البشرية الى الحياة العامة وبالجملة إن الفضل في الاختراع لا يرجع الى امة بعينها بل هو نتيجة الحركة العامة للعقل البشري القديم فالفضل فيها كما أنه يرجع الى العالم الحديث فهو مدين لذلك الذي كان يأوي الى الكهوف ويسيم المواشي يشرب البانها ويأكل لحومها ويرتدي بأهبها

ولو صح ما يزعم ذلك الغربي لكان المدير دفة السياسة اليوم اكثر الأمم الأوروبية اختراعاً . انما الذي يدير دفة الحكومات انما الذي يهز العالم بيساره ويقود الأمم بيمينه هو خلق تؤلفه الإرادة القوية والفكر الناقد البصير في حوادث المستقبل ووجدان عالٍ يتأثر بنفسه لما يتأثر به الناس فيضرب عنه صفحا ويعاملهم بالعرف (خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين) كما اشار الى هذا المعنى (ص) حيث قال لم يفضلكم ابو بكر لكثرة صيام أو صلاة ولكن لسر وقر في قلبه فالقلب الذكي اعني به ذلك القلب الذي جمع من الصفات ما تناقض ووعى ما تفرق هو الدعامة التي يرتكز

عليها التفاضل في الأجناس

ان الإرادة التي هي نتيجة خطور شيء باستحسانه فتعقله باعتبار النتيجة المترتبة عليه ثم ابرازه من حيز الخيال الى عالم الوجود بدون ما تردد يعترض هذه المراتب قد اتصف بها افراد في امم فكانوا ذوي عقول سامية وعزائم ماضية نتج عنها اعمال في التاريخ جليلة كما أنه وجد فيهم من حاز افكاراً سديدة فكان منهم فلاسفة وحكماء افادوا بما ترتب على نظرياتهم من مواد المدنية كما انه ظهر فيهم من صفا وجدانه فتأثر بجمال الكون وبدائعه ولحظ اسراره وقرأ اسفاره فكان منهم محسنون وشعراء اجادوا في تصوير الحياة البائسة ولكنه لم يدلنا التاريخ أن واحدا من اولئك جمع الى ارادة القواد عقل الفلاسفة والى فكر الحكماء وجدان الشعراء ورقة النساء نعم قد توفر لدى البعض في الأمم الاخرى مظهران من مظاهر العقل كالفكر والارادة القوية وهما متلازمان طبيعة باعتبار أن الإرادة الماضية هي بنت الاعتقاد وهو قوته وضعفه - هما اثر النظرة الصحيحة في مادته والنظرة هي نتيجة العقل لهذا استحال في العالم أن تستأصل من القلب عقيدة رسخت فيه من طريق الحجة والبرهان لأنها هي العقل فلا يتاح له أن ينخلع عنها بوجه من الوجوه

نعم قد اتصف بالعقل والإرادة بما يقرب من اكمل مظاهرهما كنابليون والاسكندر وهانيبال وبطرس الاكبر اما من جمع منهم الصفات الثلاث بمعدل واحد لا ترجح كفة فيه على كفة فلم يعثر به التاريخ إلا برجال تلك الجزيرة التي نبتت فيها ذات محمد (ص) وشخصية ابي بكر وهيكل عمر وعظمة علي واوصال خالد بن الوليد واشلاء عمر بن عبد العزيز فقد كان كل واحد من اولئك امة في العقل وامة في الحرب وامة بالرحمة

وقد كان كل واحد منهم بينما تراه تذرف من عينيه الدموع حبات

من اللؤلؤ كحلها الحزن لمرأى اليم ونظرة يتيم يزأر في الحروب زئير السباع فلا يختلط عليه الأمر فلا يدري ماذا يصنع اذا عظم الخطب والتحمت الصفوف بالصفوف كما قال رجل لعلي وقد رآه في بعض المشاهد حاسر الرأس ليس عليه درع تقيه ولا لامة تمانع عنه كيف تطوح بنفسك قال ان عمك لا يبالي اوقع على الموت أم وقع الموت عليه . هذه النفس هي التي تقول الا لأروضن نفسي رياضة تهش معها الى القرص خشية أن يؤخذ بنفس معدمة فكيف جمعت بين المتناقضات وعهدنا بقادة الجيوش لا تمازج قلوبهم رحمة

ان نابليون كان رجل ارادة عظيم هز القارة الأوروبية ساعة من الدهر تغير لها نظام حكوماتها فاختلطت الشعوب بعضها مع بعض اختلاطاً تداعت له اركان الجنسيات ولكن تلك العزيمة التي طالما نازعت اقراناً وناطحت اقيالا قد خارت في موقعة واترلو إذ اتحدت عليها ارادتا بلوخر وولنكتون

فما بال ارادة الصديق لم تخر في وقفته التى وقفها في الردة والعالم كله ألب عليه فاصبح فيه وحيداً شريداً غريباً كغرابة صاحبه قبله (ص) إذ كان يجوب شعاب مكة لا ناصر ولا موازر داعياً الى الله والعدو من ورائه يطعنه بيده يغمزه ويلمزه ويناوئه ويحفر له الحفر وينصب له الحبائل

فما لهذه النفس التى لم يكن ليعرف عنها قبل تلك الهائلة الكبرى الا الرحمة رحمة الشيوخ والنساء ، والعويل والبكاء ، بكاء الطفل الموتور بفقدان امه وابيه ، خشية أن تؤخذ بجناية القسوة على العباد

فما لهذه النفس وعهدنا بها قبل ذلك وقبل أن تظهر بمظهر تلك القسوة في الحق والارادة الثابتة في مواطن الهداية ، قانعة من دنياها بقرصين يابسين ومن ملبسها بطمرين باليين تخنس الى وكرها خنس الظباء تقرأ القرآن فتدمع منها العيون وتسجد لربها سجدات حارة يشم لها من الكبد رائحة الشواء

لقد توفي النبي (ص) فقامت قيامة الجزيرة مرتدة متجمعة وهم الوف الألوف وقامت الصحابة حاشا فردا أو فردين مجمعين على عدم محاربة من يشهد أن لا إله إلا الله فما هي إلا وقفة ابي بكر بارادته التى لم يفل عزمها ذلك الإجماع وعدده كاد أن يطأ المدينة وليس لديه من قوة ، لأن ذلك الجيش الذي جهزه رسول الله (ص) تحت قيادة زيد بن حارثة ناظر الصحابة فبهرهم بحجته فاجتمعوا معه و كلموه في استبقاء جيش اسامة ليضرب به عدوه فكان من جوابه لو تخطفني السباع لسيرت جيش اسامة فسيره مشيعاً له الى الجرة الى حيث وجهه رسول الله (ص) ثم تقلد سيفه قائلا والله لأواسينكم بنفسي

ان اكثر العظماء لم يدركوا النتيجة السيئة التى حاقت بهم من اعمالهم فتركتها بدون جدوى ولكن عقل الصديق على فقدانه القوة التى يختلط معها الأمر والعقل في اعظم الرجال ارادة في التاريخ . قد اصاب من النتيجة مقتلها بأنه لو سير جيش اسامة لهابه العرب وقالوا لو لم يكن لديهم قوة لما انفذوه وقد كان هذا فثبت بهذا أن العقل العربي وحده هو الذي استطاع أن يكسب من العقل ملكاته الثلاث باكمل مظاهرها فكر عال وجدان عال إرادة عالية وهذا لعمري فضل الله يؤتيه من يشاء ولكن هذا الفضل لو لم يجد في جزيرة العرب ارضا صالحة لنبته لتعداها الى امم اخرى والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا . نعم ذلك الفضل (الذي كون من الأمة العربية رجالا يعدون في نظر العقل معجزة التاريخ أو معجزة محمد) هو الروح القرآنية هو الجامعة المحمدية التي قال عنها فيختي الألماني عند ما وصفت له اذا كانت هذه جامعته (ص) فكلنا خريجوها وكارليل الانكليزي إنها خارجة من لباب الطبيعة بمعنى انها موافقة للفطرة البشرية ولقد صدق كارليل فإن القرآن الكريم راعى في هديه ملكات

العقل الثلاث فبينا تراه ثوريا يسوق الأمة الى المفاداة الى العمل الى اعداد القوة الى الاعتماد على الشخصية وأن ليس للإنسان إلا ماسعى تراه من جهة ثانية يهذب الوجدان بما يصوره من جمال الطبيعة بأمثاله الرائعة بقالب الخيال الشعري الذي قصده الشعراء فأخطأوه فنعوا اطلالهم وبكوا ربوعهم «أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور أو كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذ جاءه لم يجده شيئا » بينما ترى من جهة ثالثة يسوق العقل الانساني الى الإمعان بكل جزء من اجزاء المادة وفي انفسكم افلا تبصرون فقد اندمج في الآية علم النفس وعلم التشريح قل انظروا ماذا في السماوات والأرض فقد شملت الطبيعيات والرياضيات والفلكيات فأي كلية اعظم من هذه الكلية وأي جامعة افخم من هذه الجامعة وفقنا الله للصواب

حماه   محمد زاكي عثمان

حكم عربية

أقلل من معرفة الناس وأنكر من عرفت منهم وإن كان لك مائة صديق فاطرح منهم تسعة وتسعين وكن من الواحد على حذر   (جعفر الصادق عليه السلام)

الرجل بلا صديق كاليمين بلا شمال   (الخليل بن احمد)

من افتخر بأبيه فقد نادى على نفسه بالعجز واقر على همته بالدناءة   (الرشيد)

استشر عدوك العاقل ولا تستشر صديقك الأحمق   (أعرابي)

الغضب يصدئ القلب حتى لا يرى صاحبه شيئا حسنا فيفعله ولا قبيحا فيتجنبه   (ابن المعتز)

ليس حسن الجوار كف الأذى ولكنه الصبر على الأذى والإحسان إلى الجار يعمر الدار ويزيد في الأعمار   (الحسن البصري)

يافراتي

إي وعيش مضى عليك بـهي — وشعاع مـن شطك الذهـبي
والتفاف النخيل حولك حتى — لو تقصيت لم تجـد غـير في
وانبساط السفح الـذي زاحمته — دفعات مـن موجك الثوروي
وسنا الشمس حين مجت لعاباً — ارسلته من نورها الكسروي
فتخال الضياء والماء مـوج — في رواح مـن جانب ومجـي
كخيوط من فضة بتن طوع الـر — يح بين الشمال والشرقي
وابتسام البدر المطل إذا مـا — بات يجلو الـدجى بوجه وضي
وزمان حلو كطل ندي — لم يشبه صفو السماء بشي
لو تحولت عن مجـاريك او حلـ — ـت لما جئت بالنكير الفري
يافراتي وهل يحادكيك نهر — في جمـال الضحى وبرد العشي
ملكت جانبيك عرب اضاعوا — اذ أضاعـوا حمـاك عهد قصي
نضجت بالصغار منهم جلود — لم تعود من قبل ذاك بكي
إي ومجرى الجياد يوم التنادي — ومجر الـرماح حـول الندي
دنست طهرك المطامع حـتى — لم تعد تنقع الغليل بري
الإبا اين عنه نفس ابي — والحمى اين عنه طرف الحمي
لا القنا يوم تنثني لمـذب — عن حريم ولا الظبي لكمي
آه لولا خصب الفرات وريف — هو لولاه لم يكن بـمري
ما استجاشت له المطامـع والتفـ — ـت عليه مـن المحـل القصي
واستخفت بـه الشعوب وباتت — وهي ترنو لـه بطرف خفي
قـد نطقنا حـتى رمينا بهجر — وسكتنا حـتى اتهمنا بغي
ورضينا حكم الزمان ومـا كا — ن احتكام الزمـان بالمـرضي
فـإذا كل يومنا مثل امس — واذا كل رشدنا مثل غـي
وعلمنا أن ليس غلك امرا — فصبرنا عـلى احتكام الـوصي

النجف — محمد المهدي الجواهري

مجمع البيان

في تفسير القرآن

لمؤلفه الشيخ الطبرسي من علماء القرن السادس

من احسن كتب التفاسير ترتيبا وتبويبا يذكر الآية ثم لغتها واعرابها ومعناها وسياقها واسباب نزولها الخ فكأنه كتب في هذا العصر طبعنا منه جزءا واحدا من عشرة اجزاء لأنه صادف طبعه دخول الحرب وانحلال الشركة التي اتفقنا معها على طبعه ومن شاء أن يقف على كيفية ترتيبه نرسل له نموذجا منه إذا ارسل خمسة قروش سورية اجرة البريد

طرحه مساهمة

راجعنا الكثيرون من افاضل اصدقائنا بأمر انجاز طبع هذا التفسير النفيس ليعم نفعه ولما كنا غير متمكنين من القيام بذلك رأينا أن نطرحه مساهمة أي خمسمائة سهم كل سهم بليرتين عثمانيتين والقيمة تدفع سلفا وتوضع امانة عند الحاج احمد عسيران من مشاهير تجار صيدا ويعطى بها وصلا موقعا بتوقيعنا وتوقيع التاجر المومى اليه فإذا تمت الأسهم التي هي خمسمائة سهم منها مائة سهم لنا يباشر بالعمل ويعطى المساهم فورا اربع نسخ من الجزء الأول المطبوع ثم يرسل له اربع نسخ ايضا من كل جزء يطبع حتى النهاية بشرط ارسال اجرة البريد وتقدر عن كل اربعة اجزاء خمسة قروش مصرية فكل من اراد أن يشاركنا بإخراج هذا العمل العظيم لحيز الوجود يجب عليه أن يساهم بسهم أو اكثر ويوجد مساهمين ليتسنى لنا انجازه بالقريب العاجل وربك لا يضيع اجر العاملين

جميع المراسلات والحوالات باسم (احمد عارف الزين صاحب العرفان)

(صيدا — سورية)

الحوالات في سورية ترسل ورقا سوريا حسب الكمبيو وفي سائر الجهات تحول على احدى المصارف (البنوك) ليرات انكليزيه او دولارات أو على احد التجار ليرات عثمانية او مصرية

(تنبيه) إذا لم تتم الأسهم يعاد المال لأصحابه عينا

الرياضة البدنية فن

قلما ترى بلدة صغيرة في الغرب خالية من الرياضة البدنية ولا غرو أن يفتخر الغربيون بها لأنها تعلمهم امورا كثيرة اهمها الشجاعة والاقدام والصبر والمحافظة على النظام والتضحية وتكسبهم صحة جيدة وبنية قوية . وقد ادركوا سر فائدتها فادخلوها في مدارسهم ونظموها في خطط دروسهم واستفادوا منها فوائد عملية وقد قال ولنتون Wellignten ان احرازنا النصر في معركة (وترلو) ابتدأت في ميدان (كرة القدم) في ايتون (١)

وقد نشرت مجلة السينتفك اميركان عدد كانون الأول سنة ١٩٢٣ مقالة جيدة في هذا الصدد فأحببت تعريبها لقراء العرفان

قبل وقوع الحرب العامة بقليل كانت الجامعات والكليات الألمانية لا تهتم في الألعاب الرياضية اهتمامها بها الآن لاعتقادهم أنها علم يقتضي لدرسه سنين عديدة لكن نظريتهم تبدلت اليوم وسرت روح الرياضة البدنية في المدارس الألمانية سريان الكهرباء في الأسلاك . وقد تقدم هذا العلم في المانيا تقدماً باهرا وخصصوا له المؤسسات العظيمة . ففي برلين اليوم كليتان عظيمتان يفتخر بهما الألمان لاهتمامهما في التمرينات الجمناستيكية وسائر الألعاب الرياضية وصار هذا الفرع يدرس كسائر فروع العلوم المعروفة في المدارس ومن اهم نقط هذا الموضوع معرفة موافقة انواع الألعاب لمختلف الأشخاص اذ بعضهم يوافقه لعب الجمناستيك وآخرون توافقهم لعبة كرة القدم وهلم جرا ومن المبرزين في هذا الميدان الدكتور (شولت) R. W. Schulte الألماني الذي اسس في الكلية الألمانية الرياضية في برلين مخبرا خاصاً لفحص كل لاعب . والمخبر يحتوي على ادوات مختلفة من اختراعه وهناك ايضا طبيب متخصص بعلم الرياضة الجسدية والبحث عن كل ما يتعلق باعضاء الجسم ليكون قائما بوظيفته احسن قيام بينما وظيفة العالم النفسي التأثير في نفسية اللاعبين وتكيفها حسبما تتطلبه روح التمرينات الجسدية من الرجولة وسائر الصفات العالية وعليه كل لاعب يتمكن من اصلاح اعوجاجه ومعرفة الالعاب الموافقة له . وقبل أن يبتدأ الشخص باللعب يفحصون جسمه ليعلموا اي الألعاب

---

(١) جامعة لأشراف الانكليز

توافقه فمنهم من لا يوافقهم نوع مخصوص من الألعاب ومنهم من يوافقهم نوع آخر فيعرف كل شخص انواع اللعب الموافق له ككرة القدم والملاكمة والمبارزة ورمي الجريد الخ فيمرنون اللاعب بها من البداءة تحت مراقبتهم ويعينون لهم مواضع النقص في اللعب فيصلحونها حتى يبرعون فيها: ان الدكتور (شوات) يفحص امورا كثيرة في مخبره منها حدة النظر ومعرفة نسبة الأشياء وتقدير المسافات وحاسة العضلات وقوة الشخص (كالملاكم مثلا) وتقدير السرعة كلاعب الكرة والصولجان (تنس) وطول الاناة والضبط في لاعب الجمناستيك وقوة العمل على وتيرة واحدة في الجذافين وهلم جرا ويستعملون تجارب اخرى عقلية لمعرفة قوة ملاحظة المرء وشدة انتباهه ومقدرته على حصر افكاره وغيرها من الصفات ويهتمون اهتماما خاصا بذاكرة المرء وذكائه وقوة استنتاجاته وتمييزه وبديهته ولا يغفلون التجارب النفسية كمعرفة شعور المرء وطباعه وعواطفه ومقدار ثقته بنفسه ، وعدم تأثير المؤثرات الخارجية عليه ومن العوامل المؤثرة في اختيار اللعبة الملائمة قدرة طموح الشخص وعلو نفسه وميله للتفوق على غيره ومن الأمور اللاذة درس قوة ارادة الشخص وسرعة حكمه وموازنة اجزاء جسمه وقد توسع الدكتور «شوات» في الموضوع بالبحث عن قوة حكم المرء في الأوقات الحرجة وعن شجاعته وقوته وسرعة حركاته ومقدار احتماله للأتعاب وبعد أن انتهى الكاتب من وصف المختبر شرع في وصف بعض الأجهزة التي فيه وكيفية استعمالها وقد اقتصرت على ذكر اهمها كامتحان الطالب بكرة القدم لمعرفة قوة ضرباته ومقدار احساس عقد ركبتيه بتلك الضربات فيضعون كرة القدم امام الطالب ويوعزون له أن يرفسها بخط مستقيم ليجعلها تدخل بين مصراعي باب موضوع لهذه الغاية فإن اصاب الهدف كانت ضربته مستقيمة والا فلا وفوق الباب مقياس لمعرفة الضربة اذا كانت عالية او منخفضة وهناك آلة اخرى لمعرفة قوة الملاكم في الملاكمة وغيرها من الأجهزة لمعرفة حاسة اللمس وغيرها من الحواس المطلوبة في مختلف الألعاب

صيدا عبد الكريم عسيران

بديع الزمان وابن اخته

كتب بديع الزمان لابن اخته : انت ولدي ما دمت والعلم شانك ، والمدرسة مكانك ، والمحبرة حليفك ، والدفتر اليفك ، فإن قصرت ولا إخالك ، فغيري خالك

تحية الملك *

الف اهلا بأمير المؤمنين سيد البطحاء والبيت الأمين
وارث البردة عن صاحبها احمد المختار خير المرسلين
مرحبا بالتاج مرموق السنا وبرب التاج والعرش المكين
بربيب المروتين المنتقى وفتى زمزم والركن الركين
بالحسين الهاشمي المرتضى بمليك العرب المستعربين
خادم الكعبة ارثا طاهرا عن ابيه والجدود الأولين
قائد الأبطال شوسا للوغى حامل الأعباء والله المعين
«مرحبا احسن دنيا اقبلت لذوي الآمال في احسن دين»
مرحبا بالملك السامي الذرى مرحبا بالليث قدصان العرين
بابن اقمار العلا من هاشم وأب البيض الملوك الفاتحين
البهاليل الصناديد الاولى رفعوا راية فهر باليمين
يعرف البيت اذا طاف به أنه ابن الطايفين العاكفين
يعرف البيت اذا مرَّ به أنه ابن الطيبين الطاهرين
تعرف الأستار اذ يلثمها أنه ابن الساجدين الراكعين
تعرف البيض اذا اشهرها أنه ابن الطاعنين الضاربين

* * *

لمن الموكب جبريل بـه من جنود الله يمشي في مئين
ومـن المقبل يعلـوه سنا من سناء الخلفاء الراشدين
شيبة الحمد ارى ام هاشما أم عليّ الطهر زين العابدين
أم ارى سيد غمدان مشى تحت ظل البيض وضاح الجبين
حوطوا الموكب باسم المصطفى وبنيه من عيون الحاسدين
وافرشوا الاكباد يمشي فوقها واتركوا الورد وخلوا الياسمين

---

* نشرت هذه القصيدة الفريدة جريدة الف باء الدمشقية ونقلتها عنها الحقيقة البيروتية والفلاح المكية وقد الح علينا بعض اصدقائنا في نشرها بالعرفان لتحفظ فلبينا طلبهم لأنها من الشعر الخالد وجرينا على خلاف خطتنا بعدم نشر ما نشر

وانثروا الدمع رشاشا فوقه ودعوا المسك لحور ولعين
ادمع البشر وقد يبكي الفتى سره الدهر كما يبكي الحزين
واذنوا للغيد أن تشهده سافرات في صفوف الشاهدين
«ودعوها تقتبس من نوره انه من نور رب العالمين»
سيد البطحاء هذا فاخشعوا لبني الزهراء ام الخاشعين
سيد البطحاء في ابنائه الف أهلا بالملوك القادمين
تتهادى الاعوجيات بهم انها تعرف قدر الراكبين
ذكرت اذ مسحوا اعرافها باكف الكرماء المنعمين
هاشما والبيض من ابنائه المطاعين الطوال المطعمين

* * *

أيها الآتي الينا من ذرى طالما حل بها الروح الأمين
من ابي الزهراء قد ضاء على وجهك الميمون ذا النور المبين
أنت للعرب اب جم الندى وهم مهما نأوا عنك البنون
بيتك الشام وفيه نخبة من بنيك الأوفياء الصادقين
بردى حنّ غراما وهوى للاحباء الكرام الهاجرين
وربى الفيحاء أنت وشكت فرقة الاحباب لو يغني الأنين
وارى مسجدها حنّ الى وجهك الميمون لو يجدي الحنين

* * *

حامل التاج اجبني هل اتى عرشك العالي حديث الكاذبين
الألى اهدوا الى التاج الأذى وارادوا أن يضلوا المهتدين
حدثوا عنك كذبا وافتروا لا يحب الله سعي المفترين
واتوا بالغش لكن اقسموا انهم جاءوا الينا ناصحين
زعموا أنك تهوى (لندنا) وتحب النفر المستعمرين
وتطيع القوم فيما امروا وهم تالله شر الآمرين
تبغض الأحرار بغضا قاتلا وتحب الجهلاء الجامدين
نحن نهواك على رغم العدى ونجلّ التاج رغم المبغضين
يدك البيضاء لا ننكرها سوّد الله وجوه المنكرين

فليقولوا مـا يشاؤون لقد فضح الحق رياء القائلين

* * *

لح عـلى عمان بدرا نوره يكشف الليل ويهدي التائهين
وعلى الغوطة اقبل يوسفا حسنه يجلو عيون الناظرين
وعلى بغداد اشرق رحمة تُسعد المأمون فيها والأمين
ألف العرب واسعد امة سادت العالم في ماضي السنين
واعد ايام هارون وقـد ملأ الدنيا رجالا وسفين
بردى جف وما في دجلة نغبة تروي الظماء الواردين
ها هو التاريخ لوح كتبت فيه اسماء الملوك الظافرين
وارى اسمك فيه مشرقا لا تعداه عيون القارئين

* * *

جئت في ابيات شعري ناثرا منه حول الملك الدر الثمين
وانا الناطق عـن عاطفة ملكته طائعا وهو جنين
كلما هب نسيم من مـنى ايقظ الأشواق والوجد الدفين
لم الن للدهر لكن زعمت عاديات الدهر اني سألين
لم اخن (لا والصفا) عهدكم أي خير في وجوه الخائنين
إن تناساكم فريق كنتم باذ كار العهد منه واثقين
فالمحبون صنوف جمـة بين ناسين وقوم ذاكرين
والنوى قد ميزت بين الأولى عشقوا حقا وبين المدعين
انا بالروح جواد فاغفروا زلتي اذ رحت بالدمع ضنين
لا ترى الأعداء دمعي جاريا انني ابغض عطف الشامتين
وانا شاعركم في موطن ما لمن والالم فيه خدين
ناطق فيكم ولو أن الظبى جردت فوق رقاب الناطقين
فتقبلها عروسا واستمع مايثير الشوق والحب الكمين
صنتها عن خاطبيها غادة لفتى البيت إمام المسلمين

بدوي الجبل

اذربايجان في ثمانية عشر عاما

٦

الفصل الخامس

الروسيون في اذربايجان

لم يبرح الروسيون شاخصة ابصارهم الى ايران يغتنمون كل فرصة لامتلاك قطعة منها أو ضم ناحية الى بلادهم منذ اكثر من قرنين ، ولقد ضبط التاريخ حرب عام ١٢٤٣ التي انتهت بانكسار ايران وتركها بلدان قفقاز للروسيين . وعقدوا عام ١٩٠٧م معاهدة مع الانجليزيين اقتسموا ايران بها الى ثلاث مناطق : البلاد الشمالية للروسيين ليبسطوا فيها سلطتهم ويتدخلوا في امورها ، والبلاد الجنوبية للانجليزيين ليستقلوا اببسط نفوذهم فيها وجعلوا بينهما منطقة حياد تركوها لايران ، ولعل ذلك لتحول هي بين منطقتي الشمال والجنوب وتصون عمال الدولتين عن الاصطدام والتزاحم فلا يقع مايخدش وجه المودة بينهما . ثم لما آل امر محاصرة تبريز الى ما شرحناه اغتنم الروسيون الفرصة وتفألوا بها خيرا ولم يلبثوا أن ساقوا جنودهم الى ايران واحتلوا بما يخصهم من البلاد الشمالية ، وحجتهم على ذلك أن دوام الجدال بين الشاه والشعب قد عطل تجارتهم وجعل رعاياهم في ايران لا يأمنون على اموالهم وانفسهم وأن قنصلهم في تبريز واتباعه لا يجدون شيئا يقتاتون . ولهذا الاحتلال الذي دام زهاء عشر سنين تاريخ طويل لو جمع في كتاب لاحتوى بين دفتيه دماء اريقت ، واموالا نهبت ، وعهودا نكثت ومظالم اقترفت ، ولأبدى من قسوة الروسيين ما يذرف الدموع ويذيب الأفئدة ، وانما نذكر نحن هنا ما اتوا في اذربايجان وذلك باجمال واختصار :

لما دخلت جنود الروس تبريز حطوا ارحالهم في (باغ شمال) وبعض الأبنية المستحكمة ثم لم تمض الا عدة ايام حتى طفقوا يتعرضون للمجاهدين ويسلبون اسلحتهم ويجمعونها محتجين بأن حملهم الأسلحة يقلق راحة الناس ويخيفهم ، والتجأ ستارخان وباقرخان وسائر زعماء المجاهدين الى القنصلية التركية وذلك ليأمنوا تعرض الروسيين ولا يضطروا الى مكافحتهم . ويقول بعضهم أن كل ذلك كان بإيعاز من الشاه لأنهم كانوا قد استولوا على قلبه بل يرون أن الروسيين لم يسوقوا عساكرهم الى ايران الا بالرضا

من الشاه ليستظهر بهم ويسوم الأحرار خسفا غير أنه خاب امله ولم ينفعه احتلال الأجانب ببلاده شيئا وخلع من الملك كما ذكرنا.

ومن حوادث اذربايجان في هذه السنة أن عشائر اردبيل وقره داغ ثاروا بعد خلع الشاه وطغوا وذلك بتحريض رحيم خان وغيره من عمال الاستبداد وطفقوا ينهبون القرى ويسلبون القوافل ، وعظم فسادهم واستفحل امرهم وعلت اصوات الأهالي بالشكوى ونشرت الجرائد مقالات، وكان ستارخان قد خرج من القنصلية التركية فاستدعى انجمن منه أن يتوجه الى اردبيل لتأديب الطغاة، فاجاب هو سؤلهم وسار مع مئات من المجاهدين الى اردبيل ودخلها ، إلا أن الثائرين كانوا اكثر من أن يستطيع مئات من الجنود قهرهم أو تأديبهم ، ففشل ستار خان ولم ينجح في مهمته وعاد الى تبريز واستمر العشائر في طغيانهم حتى جاء اليهم في اوائل عام ١٣٢٨ (يفرم خان) المطوع الأرمني وسردار بهادر ابن سردار اسعد بجيش من المجاهدين وفرسان (بختياري) وقهروهم بعد معارك كثيرة والقوا القبض على كثيرين من رؤسائهم وارسلوهم الى طهران مقرنين في الاصفاد ثم جاء (يفرم خان) مع جيشه الى تبريز ولبث فيها مدة. ورأت دار الشورى في تلك الأيام أن يذهب ستارخان وباقر خان الى طهران واجاباها الدعوة وإن كانا كارهين ترك تبريز واستقبلهما اهل العاصمة واحتفلوا بدخولهما البلدة احتفالا باهرا . ولم يحدث عام ١٣٢٨ في اذربايجان حادثة مهمة تستحق الذكر غير أن الروسيين كانوا يؤذون الناس ايذاء كثيرا ويداخلون في شؤونهم ويتطاولون عليهم ويزيدون كل يوم عدد عساكرهم ويتخذون كل حادثة وسيلة لسوق كتائب جديدة أو للاحتلال بناحية لم يحتلوها من قبل فاحتلوا كل البلدان الشمالية ولاسيما رشت وقزوين وتبريز

وفي عام ١٣٢٩ دامت اذربايجان في هدو وسكون لا يقلق راحة الناس شيء (غير ما كان من ايذاء الروسيين) الى أن قام صمد خان لمكافحة الشعب مرة اخرى وجاء الى محاصرة تبريز وبيان ذلك أن الشاه المخلوع عاد في تلك السنة الى ايران بمعاضدة من الروسيين ليطالب بتاجه وسريره وجمع حوله في استراباد آلافا من عشائر تركمان وغيرهم والف جيوشا وارسلها لفتح طهران. وظهر حينئذ اخوه سالار الدولة في كردستان وجمع هو ايضا آلافا بل عشرات آلاف من الأكراد وغيرهم وتوجه الى طهران ولا يحضرني الآن من اخبار هذه الوقائع [1] الا أن جنود الشاه اقتربوا من العاصمة وصاروا على مسيرة

(١) ذكر مستر (شستر) المستشار الأمريكي هذه الوقائع وفصلها في كتاب (خنق ايران)

يوم منها ، فاضطرب لذلك الأحرار وشق عليهم الأمر وباتوا الليلة كما بات السليم وقد ايقنوا بدنو الخطر غير أنهم جاءهم المبشرون غدا بأن يفرم خان قائد جنود الشعب كسر جنود الشاه واسر قائدهم ارشد الدولة ، ففرح الناس بهذا الخبر وسروا سرورا لا مزيد عليه وارسلت دار الشورى برقيات الى البلدان تبشر الناس بما وقع وينس الشاه بعد هذا الانكسار من النجاح وعلم أنه انما يطلب محالا فترك ايران ورجع من حيث اتى ولم يكن اخوه سالارالدولة باسعد حظا منه فإنه ايضا انكسر وتفرق جيشه

وأما صمد خان فقد ذكرنا أنه خضع لحكومة الشعب وعاهد أن لا يعود يناصبه العدوان واطمأن الأحرار الى عهده ، ولكن لم يكد يسمع مجيء الشاه الى استراباد وارساله الجيوش لفتح طهران حتى قلب للشعب ظهر المجن والف جنودا من الاكراد وفرسان مراغة ومشاتها وسار بهم الى تبريز وانزلهم في (باسمنج) على الجانب الشرقي و (قراملك) على الجانب الغربي ليحاصر البلدة ولعله كان يحسب أن تبريز ذهب منها ستارخان وباقر خان وبسلاء اتباعهما وفرق الروسيون شمل المجاهدين واخذوا اسلحة كثيرين منهم فلن تستطيع أن تقاوم جنوده مقاومتها قبل عامين ، ولكنه كان مخطئاً في حسبانه وقام المجاهدون للدفاع عن بلدتهم ولم يبالوا بما كان من تذمر الروسيين لحملهم الأسلحة ولا نطيل الكلام بذكر اخبار هذا الحصار والخلاصة أنه دام نحو شهرين وحدثت بين الفئتين معارك كثيرة ولكن الأمر لم يكن على شدة محاصرة عام ١٣٢٧ ولما اتى خبر انكسار ارشدالدولة في نواحي طهران ورجوع الشاه الى الروسية انسحب صمد خان وجنوده الى (باسمنج) وجلسوا متربصين انتشاب الحرب بين المجاهدين وجنود الروس فإنه كانت العلاقات قد توترت ايامئذ بين ايران والروس والانكليز وذلك لأنهما كانتا تطلبان من ايران امورا منها أن تعزل مستر (شستر) الاميركي الذي كان يسعى لاصلاح المالية بجد وغيرة لا مزيد عليها ، وفي تبريز كان الروسيون قد زادوا تطاولا وايذاء وتعرضا للمجاهدين ومداخلة في شؤون البلدة . وكان من البين أنهم يبتغون وسيلة لقتال المجاهدين وتبديد شملهم وكان الأحرار لا يريدون قتال الروسيين من مصلحة بلادهم ويتجنبون كل ما يتخذ حجة عليهم . ويقابلون اذاهم بالرفق والاصطبار ويزيدون لينا كلما زادهؤلاء اذى وجفاء ولكن ساسة (بطرسبورج) كانوا عزموا على أن ينكلوا بمجاهدي تبريز ويشردوا جمع الأحرار ويرفعوا كل مانع عن بسط سلطتهم في اذربايجان ، وكانوا يرون القوة تكفي دليلا فيزيدون كل يوم عدد جنودهم

وفي الليلة التاسعة والعشرين أو الثلاثين من ذي الحجة باغت جنود الروس ادارة (البوليس) واستولوا عليها بعد قتل واحد أو اثنين من الحراس . ثم دخلوا الأسواق وبثوا فيها عساكرهم ولم يكد الصباح ينجلي حتى هجموا على ارك « أي القلعة أومخزن الأسلحة » ليستولوا على ما فيها من الذخائر والأسلحة وليتخذوها حصنا لمناعتها ذلك والمجاهدون متفرقون ذهب كل إلى شأنه ، ولكنهم ابدوا يومئذ حمية لا ينفك المتسامرون يتسامرون بها . فإنهم لما اصبحوا وعلموا بما وقع البارحة عمدوا الى بنادقهم واجتمعوا من كل صوب وصالوا على الروسيين ليردوهم عن «أرك» وحمي عندئذ وطيس الحرب واخذت المدافع تقصف قصفا يصم الآذان ويزلزل الأرض ويذكر الناس بمعارك عام ١٣٢٦ بل كانوا يومئذ اشد خوفاً وزلزالا لما بينهم وبين الروسيين من الاختلاف في النحلة والسلالة واللسان ولما يعرفون من قسوتهم وقلة مبالاتهم . وكسر المجاهدون الروسيين في اطراف القلعة وردوهم على اعقابهم ومابرحوا يقاتلونهم حتى امسى المساء وخيم الظلام . ثم لما كان الغد اضطرمت نيران القتال مرة اخرى ، وخلاصة القول أنه لم تزل الحرب قائمة على قدم وساق اسبوعا كاملا جعل الولدان شيبا وصب فيه على الأهالي من الخوف والاضطراب ما لا تحصيه الأقلام ، وكان النصر حليف المجاهدين فكسروا الروسيين في كل جانب وطردوهم من الأسواق واضطروهم الى الاجتماع في باغ شمال وحاصروهم فيها ، فتعرض الروسيون عندئذ للمحلات المجاورة واضرموا في بعضها النيران واحرقوا البيوت والدور وقتلوا من وجدوا من الرجال والنساء والأطفال فغضب لذلك المجاهدون كثيرا بل جنُّوا جنونا وعزموا على مهاجمة «باغ شمال» وقطع دابر الروسيين ولو ابادهم ذلك عن آخرهم ولكنه

ما كل ما يتمنى المرء يدركه   تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

فإنه انتشر يومئذ أن جيشا من الروسيين مؤلفا من اثني عشر الفا خرج من تفليس متوجها الى تبريز ومعهم مدافع مدمرة ومدافع رشاشة ولا تسل عن اضطراب الناس عندئذ فإنهم حاروا في امرهم ويئسوا من حياتهم ، وطفقوا يهيمون في الشوارع والأزقة ولا يدرون ماذا يفعلون ، وكنت تراهم سكارى وما هم بسكارى واغتنم الفرصة حينئذ بعض ذوي الضغينة من المجتهدين اعداء الدستور لإرواء غل صدره والانتقام من الأحرار فجمع حوله فريقا من الهمج الرعاع اتباع كل ناعق وانذرهم

نا سيصيب البلدة عند وصول جيش الروسيين ، واغراهم بالتعرض للمجاهدين والقاء القبض عليهم ثم جاء بهم الى بناء انجمن فأغاروا عليها ونهبوها ، وكان عددهم يزداد كل آن لما اصاب الناس من الخوف والهلع فجاءوا الى (خيابان) واجتمعوا فيها وارسلوا ارسلا الى صمد خان يدعونه الى البلدة ويبينون له ما اصاب الناس من الفزع والخوف . وأما المجاهدون فعظم عليهم البلاء ، ووجدوا انفسهم في مأزق حرج وبين العدوين : الروسيين والغوغاء ويئسوا من نجاحهم وعزموا على الفرار والتفرق ولم يظلم عليهم الليل حتى ترك البلدة نحو مائة رجل بل اكثر من زعمائهم وتوجهوا الى بلاد الترك ووصلوا بعد ما عانوا شدائد كثيرة في طريقهم الى اسلامبول ، ولم يزالوا فيها حتى انقلبوا الى اهليهم بعد انقلاب روسية

ولما اصبح الروسيون وعلموا بتفرق المجاهدين وفرارهم فرقوا عساكرهم في البلدة واباحوا لهم النهب والسلب الى ثلاثة ايام ، ووصل يومئذ جيشهم الجديد ودخلوا البلدة وهم يمطرون عليها القنابل يصم قصفها الآذان ويفتت الأكباد ، ثم اخذوا يفتشون عن المجاهدين الذين لم يتمكنوا من الفرار ويلقون القبض على زعماء الأحرار الذين لم يكونوا من حملة السلاح بل لم تكن لبعضهم ناقة في الحرب ولا جمل فلم يلجأوا الى الفرار أو الاختفاء ، ويهدمون بيوت المجاهدين والأحرار و كل بيت اطلق عليهم منه رصاصة وينسفونها بالمواد المفرقعة (ديناميت) نسفا . وصلبوا يوم عاشوراء في سرباذخانه «الشكنة» في مشهد من الناس ثمانية رجال ثلاثة منهم من العلماء المعروفين وجاء البلدة في اليوم الثاني او الثالث عشر من المحرم صمد خان في موكب حافل واتباع كثيرة من اعداء الحرية واحزاب الاستبداد فجعله الروسيون واليًا لأذربايجان وفوضوا اليه امر اضطهاد الأحرار والتنكيل بهم فشمر هو عن ساعد القسوة والعتو وصب عليهم سوط عذابه واذاقهم من اليم العقاب ما لم يذقهم الروسيون فكان جلاوزته يطوفون المحلات ويتجسسون اخبار الأحرار ويلقون القبض على من يجدونه ويسوقونه الى طاغيتهم ليأمر اما بقتله أو سجنه أو ضربه أو مصادرة امواله . ولن ينسى اهل تبريز تلك الأيام أيام كان اخوانهم يحشرون الى ذلك الجبار الغشوم افواجاً ويساقون الى الموت وهم ينظرون ، ومما يبكي أن بعض المجتهدين افتوا بارتداد الأحرار عن الاسلام وكونهم مبدعين في دين الله يجب دفعهم ، فازداد صمد خان نقما منهم وولعا باراقة دمائهم فضلا عن انهم كانوا قد قتلوا خاله حاج كبير اقا مجتهد مراغة

كما ذكرنا (١) وخلاصة القول أنه الغي الدستور والقي عن بلاد اذربايجان وهدمت معاهدها وصيرت اطلالا تنسجها الرياح وتنعق فيها الغربان

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر

فاوقفت الجرائد ، وعطلت المدارس والغيت الادارات القانونية المستحدثة وشرد الأحرار وسلبت الحرية من الناس ، وحظر عليهم الاجتماع في ناد أو مجلس للمذاكرة في امور السياسة

وصار احتلال الروس باذربايجان بعد هذه الوقعة اشبه منه بالامتلاك و الاستيلاء

---

(١) جاوز عدد الذين قتل او صلب الروسيون اوصمدخان ستين رجلا وتذكر نحن الآن نحو اربعين رجلا منهم ونذكر هنا الثمانية المصلوبين يوم عاشوراء وبعض المعروفين سواهم : اقاميرزا علي ثقة الاسلام زعيم الطائفة الشيخية ومن العلماء الذين جاهدوا في سبيل الدستور وكان رحمه الله عالما اديبا شاعرا يحترمه اتباعه وغيرهم وقرأت بعض كلمات له في بعض اعداد مجلة المقتطف وصلى قبل ان يصلب ركعتين ودعا الله كثيرا (٢) اقاشيخ سليم من ائمة دوجي ومن اول الناهضين واللاجئين الى قنصلية الانجليز ولم يزل مجاهدا في سبيل الدستور بخطبه حتى قضى نحبه وسمعت انه كان ينادي عند الصلب : ياصاحب الزمان ياصاحب الزمان (٣و٤) ضياء العلماء وخاله . كان ضياء العلماء فاضلا عالما ببعض اللغات الاوروبية ومن اسرة معروفة واما خاله فكان رجلا عاميا لا ناقة له في سياسة المملكة ولا جمل ولكنه صحب ابن اخته لما القوا عليه القبض ليرى ماذا يكون امره فالحقه الروسيون بالمجرمين وصلبوه معهم . (٥و٦) حسن وقدير كان الاول وهو الأخ الاكبر قد ناهز السادس عشر من سنه والاصغر لم يبلغ الحلم بعد ولم يكن لهما من ذنب غير ان اباهما واخوين لهما كانوا من المجاهدين ففر الاخوان مع من فر وابوهما كان قد مات قبل سنة . (٧) ابراهيم اقا من زعماء الديموقراطيين . (٨) صادق الملك . صلب هؤلاء الثمانية يوم عاشوراء (٩) اقاميرزا علي من اهل (ديجويه) كان خطيبا مصقعا (١٠) ميرزا احمد خان السهيلي كان كاتبا فاضلا شاعرا (١١) اقامير كريم كان من الخطباء ولما اصعد المشنقة صاح باعلى صوته : ليحيي الشيخ عبد الله المازندراني . لأنه كان من مقلديه ويجاهد في سبيل الدستور عملا بفتواه (١٢) كوجي لا اعلم اسمه لما اتوا به الى المشنقة تكلم وقال : انني قد اسلمت منذ زمن فارجو منكم ان تولوا وجهي القبلة عند الصلب وتدفنوني في مقبرة المسلمين . ولما اصعدوه على الكرسي صاح بالشهادتين (١٣) حلاق لا اعلم اسمه صلبوه وتلميذا له لأن المجاهدين كانوا قتلوا في داره بضعة من الروسيين ونسفوا داره ايضا وبعض المقتولين شققوه بعد قتله الى نصفين وبعضهم قلعوا عينيه اولا ثم قتلوه وسمعت بواحد منهم غلوا يديه ورجليه ثم امر صمد خان بالقائه بين يدي كلب له كبير وحرشوه عليه فافترسه . ويجب ان يعد من المقتولين ايضا امان الله ميرزا ضياء الدولة نائب الوالي بعد مخبر السلطنة فانه التجأ الى قنصلية الانجليز ولكنه لم يمض اكثر من بضعة ايام حتى انتحر وقتل نفسه هناك وافرد مستر براون هذه الوقائع بكتاب وطبعها مع صور بعض المصلوبين ولكنني لم ار هذا الكتاب

وجعلوا يعاملونها معاملة بخارى وتركستان وغيرها من البلاد الملحقة ببلادهم ، وانزلوا عساكرهم في كل بلدة أو ناحية منها ولم يكن صمدخان الا مندوبا من قبلهم يحكم على اذربايجان عنهم ولم يجد اعتراض الدولة وما كتبت عن هذا الاعتداء جرائد اوروبا نفعاً وحسبها الروسيون طنين اجنحة الذباب وفي شهر رمضان عام ١٣٣٠ جاء سبهسالار اعظم « محمد وليخان فاتح طهران » واليا لاذربايجان ودخل البلدة بيد أن صمدخان لم يعتد به ولم يتخل عن وسادة الحكومة له فرجع هو الى طهران بعد أن لبث في تبريز نحو خمسة اشهر . ومجمل القول أن اذربايجان فصلت عن ايران فلم تكن يطاع لطهران فيها امر أو حكم ودام عليها هذا الحال ثلاث سنين « الى اوائل الحرب العمومية » ومما يجب أن يذكر أن الأمن استتب حينئذ في عامة نواحي اذربايجان ، وظل العشائر هادئين ساكتين لا يحركون ساكنا . وكثر تردد القوافل وراجت التجارة واختبأ قطاع الطرق واللصوص وذلك لأن صمد خان كان شديد البطش فظاً غليظا قاسيا يسوس الناس بالسيف ويؤدب الخاطئين باراقة دمائهم فهابه الناس وخشوه فضلا عن بث الروسيين عساكرهم في عامة النواحي والأرجاء

ولما نشبت الحرب العمومية في شهر رمضان عام ١٣٣٢ ورأى الانجليزيون والروسيون أن يطيبوا خاطر ايران ويجتلبوا ودادها اغتنمت الدولة الفرصة وجعلت نقي خان رشيد الملك من امراء تبريز واليا لأذربايجان بدلا من صمد خان ، ورضي الروسيون بذلك لأن نقي خان ايضا كان مواليالهم غير أنه لم يكن معاندا لإيران كما كان سلفه وذهب صمد خان عندئذ الى روسية . ثم لما ترك العثمانيون الحياد وانضموا الى الألمانيين اهتم الروسيون باذربايجان اكثر من قبل وزادوا كثيرا عدد جنودهم بحجة أن العثمانيين يتأهبون للزحف الى اذربايجان ليقاتلوهم ويخرجوهم منها . وفي اوائل عام ١٣٣٣ « واظنه في شهر صفر » وقع ما كان الروسيون يحذرونه وساق العثمانيون نحو اثني عشر الف رجل من خيلهم ورجلهم الى اذربايجان واستنفروا الأكراد واستنهضوهم بما تلوا عليهم من آيات الجهاد والقتال للكفار والفوا منهم كتائب وجنودا وقاتلوا الروسيين وعاد صمد خان عندئذ من روسية وجمع جيشاً مؤلفا من نحو ثلاثة آلاف رجل من فرسان مراغة ومشاتها واسرع الى نصرة الروسيين وتلاقى الفريقان قرب « مياندواب » وقاتلا قتالا شديدا دام الى ايام وانجلى عن انكسار الروسيين وصمد خان وفرارهم هاربين وتفرق جموع صمد خان وذهب هو نفسه الى تفليس بعد أن اقام في تبريز

يوما أو يومين ولم يمكث هناك كثيرا حتى اصيب بداء السرطان ومات . واما جنود الروس فعادوا الى تبريز ثم لما سمعوا باقتراب العثمانيين من البلدة غادروها وانسحبوا الى مرند وحطوا رحالهم فيها ، ودخل العثمانيون البلدة باحتفال باهر فإن الأهالي خرجوا لاستقبالهم ورحبوا بهم وفرحوا بقدومهم وحسبوهم جنودا ارسلهم الله لإنقاذهم من ايدي الروسيين الكفار المستبدين الطغاة غير أن الفرح والاستبشار لم يدم لهم كثيرا فإنه لم يمض اسبوع أو اسبوعان حتى باغت الروسيون مقدمة جيش العثمانيين في صوفيان «بين تبريز ومرند» واحاطوا بهم وكسروهم شر كسرة وفرقوهم ايادي سبا ولم يأت هذا النبأ الى تبريز حتى غادرها جنودهم فيها وفروا هاربين واستولى عليهم الرعب استيلاء لم يتوقفوا في مكان حتى عبروا الى ما وراء حدود ايران وتركوا الاكراد الذين ناصروهم تحت رحمة الأعداء . وعاد الروسيون بعد هذه الوقعة إلى ما كانوا قبلا واستولوا على اذربايجان ثانية بل جعلوها من مناطق الحرب ، وكانت صدورهم ملأى غيظا وسخطا على الاكراد عازمين على التنكيل بهم فنهبوا ساوجبلاغ وسائر نواحي مكري وقتلوا عددا كبيرا من رجالهم

وبدا للدولة في هذه السنة أن ترسل ولي العهد محمد حسن ميرزا «اخا الشاه» الى اذربايجان على جاري العادة من اقامة ولاة العهد في تبريز وجاء هو في موكب حافل واحتفل الأهالي بدخوله وسروا به كثيرا وعدوه من علائم تخفيف الروسيين وطأتهم وتطاولهم على استقلال ايران . وفي عام ١٣٣٤ اكتملت جنود الروس في تبريز وسائر نواحي اذربايجان اربعين الفا ومدوا سكة حديدية من جلفا على حدودهم وشطروها من صوفيان الى شطرين ، يمتد واحد منهما الى تبريز ويمتد الآخر الى (شرفخانة) من موانئ بحيرة ارومية وجعلوها «أي شرفخانة» مخزناً عسكريا لهم وادخروا هناك ما استطاعوا من الاسلحة واعتدة الحرب من كل انواعها

ولما حدث الانقلاب في روسية وذلك في جمادى الأولى عام ١٣٣٥ وكسرت الأمة الروسية اغلال الاستبداد عن ايديهم وارجلهم وغلوا بها ايدي وارجل (نقولا) وملئه وانزلوهم من اسرة عزهم الى السجون ومنها إلى بطون الأرض وقضوا على ملك آل (رومانوف) بعد أن حكموا على اموالهم وانفسهم ثلاثمائة وبضع سنين حدثت في اذربايجان تغييرات عظيمة : عاد اليها الدستور والحرية بعد ما كانا هاجرا منها منذ ستة اعوام ورفع الاضطهاد عن الأحرار وامنوا على انفسهم وتألفت الأحزاب

من الديموقراطيين وغيرهم واسست جرائد . وعاد زعماء المجاهدين الذين ذكرناهما جرتهم الى اسلامبول بعد حادثة المحرم عام ١٣٣٠ وغير ذلك . ولقد احسن من لقب انقلاب روسية بالانقلاب الاكبر وعبر عنها بطلوع شمس الحرية من مغربها . والحق اقول اولا هذا الانقلاب وما عقبه من الفوضى والهرج في روسية لكان استقلال إيران اليوم في خبر كان وما مثل ايران والدولة الروسية والانقلاب الا كمثل اسير مكبل اجلسه السياف على النطع ليضرب عنقه وفياهو يهوي السيف قام اليه رجل وسل من يده السيف وضرب به عنق السياف نفسه ثم فك عن الاسير قيوده وخلى سبيله ففي اوائل عام ١٣٣٥ (اي قريبا من بدء الانقلاب) كانت جنود الروس محتلين بالبلاد الواقعة بين خراسان في الشرق وهمدان وكرمانشاهان وقصر شيرين في الغرب ولم يكن في النصف الشمالي بلدة لم يحتلوا بهااللهم الا طهران العاصمة . وهي لقد هددوها غير مرة وساقوا فيالق الى «ينكي امام» على عشرة فراسخ منها

وأما بعد الانقلاب فعرفوا لايران استقلالا وكفوا انفسهم عن التطاول عليها واعترفوا أن حكومة «نقولا» جارت على ايران وظلمتها وسامتها خسفا وهضمت من حقوقها ونشرت بعض جرائدهم مقالات كثيرة وكان ضباط جنودهم في تبريز قد ألفوا حزبا (فرعا لحزب الاجتماعيين في بلادهم) فرأى زعماؤهم أن يطيبوا خواطر الأحرار ويعتذروا اليهم ويحرضوهم على جمع ما تشتت من احزابهم ، فاعلنوا أنهم يريدون أن يزوروا مع راياتهم وكتائبهم مقابر شهداء الحرية الذين قتلهم الروسيون أو صمدخان عام ١٣٣٠ وجعلوا بينهم وبين الأحرار موعدا اقفل فيه الأهالي اسواقهم وحشروا افواجا واقيمت حفلات باهرة فكان يوما مشهودا ويوما مجموعا له الناس فزار الروسيون اولا سربازخانه (الثكنة) مع فيالقهم والويتهم وتليت خطب امام الموضع الذي شنقوا فيه ثقة الاسلام واصحابه السبعة، ثم ساروا الى مدافن الشهداء وزاروا كل مقبرة دفن فيها واحد أو اكثر منهم ووضعوا على اضرحتهم اكاليل وتليت خطب كثيرة (تلاها الخطباء من الايرانيين أو الروسيين) وبالاخص في مقبرة (السيد حمزة) حيث دفن ثقة الاسلام . وكان ذلك يوم الجمعة التاسع والعشرين أو الثلاثين من شعبان

على أن هذه التغييرات لم تكن لتخفف شيئا من وطأة جنودهم المتفرقين في عامة الأنحاء والأرجاء وهم يعدون بعشرات الآلاف ، بل لم يزل هؤلاء يزيدون كل يوم أذى واعتداء ، فاضرموا النيران في شهر رمضان في اسواق ارومة واحرقوا

الدكاكين وذلك لاختلاف وقع بين جندي وبين رجل من اهل السوق في قيمة الاسكناس (الورق المالي للروسيين) واتوا باعمال فظيعة اخرى لو ذكرناها لطال بنا الكلام ، وسيأتي ما كان من اعتداء الاثوريين ايامئذ

ثم لما ثار بركان البلشيفكية في روسية فاستلم (لنين) ازمة الأمور وهادن الألمانيين وصالحهم وقامت كل مقاطعة تطلب لنفسها استقلالا وعم الهرج والفوضى عامة ارجاء تلك المملكة الوسيعة صارت امور الجيوش — وبالأخص الذين كانوا في ايران — فوضى واختل نظامها وانحل عقدها واصبح الجندي لا يعرف لأحد من رؤسائه سلطانا عليه ولا همَّ له الا الرجوع الى وطنه الذي غادر فيه اهله وفارقهم منذ اكثر من اربع سنين فتركوا مراكزهم وطفقوا ينقلبون الى اهليهم اسرابا وهم اشبه بسيل عرمرم ينحدر من اعلى جبل ولا يجد في مجراه شجرا الا وقلعه ولا صخرة الا ودحرجها ، ولا بناء إلا وهدمه ، وتحمل الناس منهم عذابا اليما فما دخلوا قرية الا وافسدوها وعاثوا فيها عيث الذئاب في قطائع الأغنام وصبوا على اهلها سوط عذابهم . فاضرموا النيران في سلماس (ديلمقان) واحرقوا بعض الأبنية في مراغة ونهبوا اسواق (نباب) وارومية وخوي . ومما زاد في الطين بلة انه كانت قيمة الاسكناس في هبوط دائم واسعار الاطعمة في ارتفاع دائم فكان الجندي يشق عليه أن يبتاع متاعا بخمسة اضعاف قيمته الأولى فضلا عن أن الاكثرين منهم كانوا قد نفدت نقودهم فلم يكن لهم بد من نهب الأموال وسلب الناس

وخلاصة القول أنه عظم البلاء على الأهالي وقلَّت حيلتهم ولم يكن من يرفعون اليه الشكوى [1] وما خفف عنهم آلامهم إلا ان جنود الأجانب كانوا يخلون بلادهم فإنه لم تنتصف سنة ١٣٣٦ حتى خلت بلاد ايران من جنود الروسيين بعد أن كانوا محتلين بها تسعة اعوام [2] وقد ذكرنا انهم كانوا قد اتخذوا اشرفخانه مخزنا عسكريا لهم في اذربايجان وادخروا فيها من الأسلحة النارية وكل انواع اعتدة الحرب وذخائرها ما يقدر بعشرات ملايين تومان : من البنادق ، والمدافع الكبيرة ، والمدافع الرشاشة والمسدسات ، ومقدارا من الفشك والقنابل يعد بمآت الملايين ، ومن الاسلاك الشوكية

---

(١) على انه ما من بلية تصيب الناس الا وينتفع بها فئة منهم فانه اغتنم هذه الفرصة رؤساء العشائر من اسماعيل اقاسمتقو وغيره وابتاعوا من الجنديين اسلحتهم بابخس الاثمان وجمعوا بذلك مقدارا كثيرا من الاسلحة النارية وسائر ذخائر الحرب

(٢) إلا قزوين فإن (باراتوف) وجنوده لبثوا فيها بايعاز من الانجليزيين الى السنة التالية

الحديدية والمساحي والفؤوس والنظارات ، والماكينات ، وادوات التلفون والادوية وغيرها من كل ما تحتاج جيوش دولة عسكرية من اعظم دول اوروبا . ولما اختل نظام الجنود وطفقوا يتركون ايران لم يكن بينهم من يهتم بتلك الخزائن الغالية الثمن فتركوها وشأنها ليمتلكها من يشاء ، وامتلكتها بعد فترة عدة ايام لجنة مرسلة من عند الحزب الديموقراطي في تبريز ، ولكنها سرق منها اهالي القرى المجاورة وغيرهم اثناء هذه الفترة ما يقدر بعشرات آلاف تومان

وفي هذا العام ضنت السماء بمائها على اهل الأرض . فمحلت المزارع والضياع وهلك الزرع والحرث وعم القحط والمجاعة وذهب زهاء ثلث اهالي ايران ضحايا المسغبة فكم من قرى فتكت المجاعة بسكانها فتكا ذريعا وابادتهم عن آخرهم واصبحوا لا يرى إلا مساكنهم تنسجها العواصف وتنعق بها الغربان ، ولن تدخل اليوم بلدة في ايران الا وترى قسما كبيرا منها بيوتا خاوية متهدمة وما تسأل احدا عن اهلها وما حل بهم إلا وتنفس الصعداء واجابك قائلا : (اهلكتهم مجاعة عام ١٣٣٦ لااعادها الله ثانية)

وفي تبريز فاوض زعماء الديموقرطيين الوالي وقرروا أن تخصص الدولة الفقراء بغلات الخراج وتبيعها منهم باثمان السنين المخصبة ، ثم الفوا لجانا : لجنة لجباية الغلات وجمعها ولجنة لاستنداء اكف اهل البر لمساعدة الفقراء ولجنة في كل محلة لتحصي فقراءها والمصابين بالفاقة وتفرقهم عن الأغنياء وتوزع فيهم الأطعمة . وفي البدء كانوا يعطون كل نسمة سية (١٢٥ مثقالا) من الخبز يوميا ثم انزلوه الى ثلاثة ارباع سية ثم الى نصفها ثم الى ربعها مع مقدار من الزبيب واللوز ثم لما نفدت الغلات في اوائل الربيع قرروا أن يدفعوا ارزا بدلا من الخبز ، بيد أن الفقراء لم يشبعهم ولم يسدجوعهم هذا المقدار من الطعام فاشتد عليهم الدهر واضرّ بهم الجوع وانشبت فيهم المنايا اظفارها فكنت ترى الشوارع والأسواق ملأى من رجال ونساء بائسين اشبه باموات قاموا من اجداثهم غائري العيون بارزي الوجنات كأنهم لم يخلقوا إلا من عظام وجلود ، ومما زاد في البلاء شدة انه ظهر حينئذ بعض الأوبئة واصيبت بها العائلات ، وهي وان كانت اعدل من المجاعة لا تفرق بين الاغنياء من الناس والفقراء إلا أن فتكها بالفقراء كان اكثر لكونهم لا يجدون طبيبا يعالجهم ولا دواء يشفيهم

وخلاصة القول أن هذه الدويهيات دامت سنة كاملة واهلكت زهاء ثلث نفوس

ايران كما ذكرنا ، وحدثت اثناءها فتن وحوادث اخرى في اذربايجان زادتها خرابا ودمارا ، منها ثورة الاثوريين في ارومية وما عقبها من زحف العثمانيين الى اذربايجان ونحن نفرد ذلك بفصل ، ومنها ان بعض المتهوسين من الحزب الديوقراطي الفوا في تبريز جمعية سرية مقصدها الوحيد الفتك بزعماء الاستبداد والذين اعانوا صمد خان أو الروسيين على المجاهدين والاحرار وقتلوا اكثر من عشرة رجال منهم الحاج ميرزا كريم امام الجمعة وابنه الحاج بيوك اقا قتلوهما يوم عيد النيروز في بعض الشوارع على مشهد من الناس . بيد أنهم لم يلبثوا أن تجاوزوا حدا قدحدوه لانفسهم وقتلوا بعض من لم يكن له ناقة في هذه الأمور ولا جمل ، وفتكوا بالسيد نعمة الله مدير جريدة (كايدنجات) وكان من الأحرار ، وتبين فيما بعد أن الخياباني كان مؤسس هذه الجمعية و(صبَّاح) هؤلاء الفدائيين . وسيأتي ذكر قيام الخياباني

زنجان **السيد احمد التبريزي**

الجهر بالحق

مالي وما للناس إن أنا اجهر	بالحق قالــوا جاهــل متهور
والى م اقضي العمر بين معاشر	مــا فيهم مــن للحقيقة ينصر
فانظر حنانا منك ياربي لهــم	فلعل بعد الجهل أن يتبصروا
كم من فتى منهم ينعَّم في الكرى	وأنا ابيت مسهدا اتحسر
فالى م اسهر في الدجى وحدي بلا	سمر وغيري نائم لا يسهر
فكأنما قلبي تولع في الــدجى	شوقاً وانجمه السواري سمر
من ذا يساعدني على همي الذي	قلبي يكاد لــه اسىً يتفطر
لم لا اذوب بحرقتي وبـوطني	كثر الفساد ولا أرى من ينكر
والحق فيه قد اضيع كأنمــا الـ	ـحق الصريح بموطني هو منكر
فمتى ارى فيه نصوحا مرشدا	والفكر منه بالعلوم منوَّر
ياسائلي عـن دائه سلني ففي	اصلاحه ودوائــه انا اخبر
فلقد وهى صبري على اني اخو	جلـد عـلى نوب الليالى اصبِر

سوق الشيوخ محمد حسن حيدر

الاخلاص

قبل الشروع فيما نريد أن نكتب في موضوعنا يجدر بنا أن نقدم كلمة عامة في الاخلاق نعزز بها ما اشار اليه حضرة الاستاذ المفضال الشيخ احمد رضا فيما كتبه في مجلة العرفان تحت عنوان (الأخلاق) مع اعجابنا بآرائه وتحبيذنا لنظرياته فجزاه الله عن الفضيلة خير الجزاء

فنقول : ان مكارم الأخلاق هي اوساط بين الافراط والتفريط فإنك متى جاوزت نقطة الوسط فقد تعديت حدود الاستقامة وخرجت عن منهج الفضيلة خذ الشجاعة مثلا تجد أنها وسط بين الجبن الذي هو تفريط وبين التهور الذي هو افراط وكذلك الكرم فإنه وسط بين البخل الذي هو تفريط والتبذير الذي هو افراط ورحم الله من قال (بين تبذير وبخل رتبة وكلا هذين ان زاد قتل)

وهكذا الشأن في سائر ما يعرض للانسان من الصفات فإياك والزيادة فيما تظنه فضيلة كي لا تقع في الرذيلة (كلا طرفي كل الامور ذميم) وكأن نقطة الوسط هذه هي الصراط المستقيم الذي امرنا الله تعالى بطلب الهداية اليه على سبيل الوجوب سبع عشرة مرة في كل يوم وليلة (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم) ولا ريب ان التزام نقطة الوسط عسر جدا ولا يمكنك أن تقف عنده إلا إذا منحت الهداية ورزقت المعونة ويكفينا الآن هذا القدر ولنشرع فيما اردنا من الكلام على الاخلاص وهو : أن تعمل العمل لا تقصد به سوى وجه الله تعالى و إن شئت قلت هو ان تحب الفضائل لذاتها وتاتي بها لما فيها من الخير وان تكره الرذائل لذاتها وتجتنبها لما فيها من الشر ولا يوجد ذلك على الحقيقة إلا ممن عصمه الله من شوائب الرياء وخلصه من الأغراض النفسية غاية التخليص وصار لا يبتغي باعماله غير وجه الله تعالى (إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا) فالاعمال الخيرية لا تعتبر في نظر الشارع الحكيم إلا إذا ترتب عليها حسن الأثر في نفس العامل و إنما يكون ذلك على حسب نية العامل لا على حسب صورة العمل وقد قال صلى الله عليه وسلم (إن الله لا ينظر إلى صوركم واعمالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم ونياتكم) وقال ايضا (إنما الأعمال بالنيات) وليس ذلك صحة وكمالا فحسب كما يقرره بعض العلماء بل صحة وفسادا وثوابا وعقابا وارتفاعا وانحطاطا حتى أن عمل الخير نفسه قد يقوي ملكة الشرّ في النفس ويربي غريزة الخبث فيها إذا قصد به الرياء والسمعة و إننا لنرى الكثير

من ذوي الثروة ومحبي الشهرة والجاه لا تسمح نفوسهم بقليل يواسون به جيرانهم الفقراء أو اقاربهم الضعفاء ولكن يسهل عليهم جدا أن يجودوا بالمئات أو الألوف اذا كان ذلك مما ينشر في الصحف ويذكر في الأندية والمحافل وربما لا يتحرى احدهم في انفاقه مواضع النفع العام ولا الخاص وانما يتحرى مواطن التعظيم والمدح وان كان الانفاق هنالك ضارا كالمساعدة على الفسق أو الفتن فيكون بذلك تاجرا يشتري تعظيم الناس له وتسخيرهم لقضاء حاجته والقيام بخدمته كل ذلك كان عند ربك مكروها

ولما كان حب الرفعة عند الناس مركوزا في جبلتها والجهل لا ينفك عن طبعها ندبنا الشارع الى الاعمال السرية حتى يخلصنا من تلك الرذيلة (رذيلة الرياء الذي يفسد العمل كما يفسد الخل العسل) ولكي نتمرن على أن نأتي الأعمال لا نبتغي بها منفعة ولا نطالب بها عند الناس منزلة بل نعملها ابتغاء وجه الله تعالى وطلبا لمرضاته حتى يكون ذلك العمل فضيلة من الفضائل وكمالا من الكمالات فقال صلى الله عليه وسلم (صدقة السر تطفئ غضب الرب) وجاء في حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظل العرش يوم لا ظل إلا ظله (ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه) فانظر يارعاك الله الى فضائل هذا الدين القويم لتعلم مقدار حرصه على تطهير النفوس من دنس الرياء وشفائها من هذا الداء العياء ولذا جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الأصغر قيل وما الشرك الأصغر قال الرياء) ونظر عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى معاذ بن جبل وهو يبكي فقال له ما يبكيك يامعاذ قال حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته يقول (ان ادنى الرياء شرك) وقال رجل لرسول الله (ص) يارسول الله فيم النجاة؟ قال (ان لا يعمل العبد بطاعة الله وهو يريد بها الناس) وقال علي رضي الله عنه (للمرائي اربع علامات : يكسل اذا كان وحده وينشط اذا كان بين الناس ويزيد في العمل اذا اثني عليه وينقص منه اذا ذم به) وقال صلى الله عليه وسلم إن الله لا يقبل عملا يكون فيه مقدار ذرة من رياء) وقال ابن مسعود رضي الله عنه الرياء استهانة يستهين بها المرائي ربه) لأن المرائي انما يطلب بالرياء المنزلة عند الناس ويبتغي المكانة من المخلوق فهو كمن اشرك في عمله غير الله تعالى ولذا قرنه صلى الله عليه وسلم بالشرك عصمنا الله واياك من الوقوع في شركه ووفقنا لما يحبه ويرضاه

اسماعيل جمعه
احد خدمة العلم في الازهر الشريف

ايها بني الضاد

ايهاً بني الضاد فما بالكم — آذيتم الضاد بما تصنعون
ايها بني الضاد فما بالكم — امكم الحرة لا تكرمون
قوموا اعزوها فذي امكم — وما يعز الأم إلا البنون
وإن تهينوها فلا تحسبوا — إذا اهينت أنكم ترجون
ما بالكم عنها الى غيرها — من غير ما علم بها ترغبون
ان رجال الغرب اهل النهى — والمجد هذا الأمر لا يفعلون
ولم يكونوا قبل آباؤكم — آدابها امثالكم يجهلون
مهما ارتقت مجدا شعوب الـ — ورى ففوقهم بالمجد لايرتقون
كانوا ملوك الأرض في عصرهم — وجل من فيها لهم خاضعون
حتى اذا ايامهم ما انقضت — عنهم تولى غيرهم آخرون
وهكذا الدنيا واحوالها — تغييرها لله فيه شؤون
والملك لله ومن دونه — من ذرة في الكون لا يملكون
حرصا على الضاد وآدابها — حرصا واولى انكم تحرصون
وبعد ذا فاسعوا الى غيرها — سعي أناس أولعوا بالفنون
اولا فأنتم سالكوا مهمه — للجهل ما زلتم به تخبطون

جبله (قصابين) — احمد سعيد

بين اب وابنه

ارسل صاحب التوقيع هذه الأبيات لابنه وهو تلميذ في الجامعة الأميركانية

بنيّ سر للمعالي وهي دانية — قطوفها وبغير العلم لا تصل
دع التواني ولاتكسل وكن علما — ان ناب قومك ضيم قيل يارجل
فقومك اليوم في دهياء مظلمة — ضلوا عن القصد لا علم ولاعمل
معاهد العلم في الأوطان مقفلة — (وعامل) في دياجي الجهل ينتقل
هذي (المروة) ياخير البنين لها — للعلم تدعوكم حاشاكم الكسل
توسمت املا مذ انجبت بكم — احياء مجد الألى ياحبذا الأمل

صيدا — سلمان مروه

فأجابه

اني على الله فيما قلت متكل — والأمر لله لا ريث ولا عجل
دع القنوط ولاتيأس ولاعجب — (فالدهر يومان ذاصاب وذاعسل)
فالبؤس زال وقومي بعدما انتبهوا — من السبات الذي فيه لقد ثملوا
بدت بعاملة للعلم بارقة — (واول الغيث قطر ثم ينهمل)

بيروت — رضا مروه

مختصر دمية القصر
٣

فقد ادركت بنيسابور من المقيمين بها ابا فضلها واخا افضالها وابن ميكالها المستوفي للفضائل بواف من مكيالها (١) وثعالبيها ابا منصور اسد الصناعة في غابة ثعالب وتصانيفه للألسن جوال جوالب واسلاته في النطق والكتابة من قواض قواضب (٢) وملأت يدي من الطارئين عليها بالعميد ابي بكر القوستاني (٣) سمي وابن سمي والدي ومن ديوانه المسموع منه انفس ما ادخره من طريفي وتالدي . عهدته بها وبنانه ضرة المزن في السماحة ولسانه خليفة السيف في المضاء . ورأيت بهراة سقى الله ماضيها منصورا ونصرا (٤) وقد حاسيتهما كؤوس الوداد وراضعتهما لبان الإتحاد وجنيت من ثمار خواطرهما ما يستحليه كل محسن ذائق . ولايستشعبه الا كل جنس مائق (٥) ومدحتهما في الحياة عناية بالود . ورثيتهما بعد الوفاة رعاية للعهد . ولقيت بجرجان ابا محاسنها (٦) وحسنات الدهر به موفورة وسيئاته مغفورة . وعبد قاهرها (٧) ورايات

---

(١) هو ابو الفضل عبد الله ابن احمد الميكالي النيسابوري . قال عنه صاحب الكتاب (الدمية) لو قيل من امير الفضل لقلت الأمير ابو الفضل وقد صحبته بعد ما اناف على الثمانين وفارقته وهواي مع الركب اليمانين . اما ادبه فقد كان على ذبول عوده غضا يكاد يعض من ازهار الربيع عضا الخ (٢) هو عبد الملك محمد ابن اسماعيل الأديب الشهير قال عنه صاحبنا حافظ نيسابور وزبدة الأحقاب والدهور لم تر العيون مثله ولا انكرت الأعيان فضله الخ وقال عنه ابن بسام في الذخيرة كان في وقته راعي تلعات العلم وجامع اشتات النثر والكلم رأس المؤلفين في زمانه وتأليفه اشهر مواضع وابهر مطالع الخ وذكره ابن خلكان وقال انه توفي سنة ٤٢٩ (٣) هو ابو بكر علي بن الحسن ذكره الباخرزي هذا فقال يجل باشتهاره عن تكلف الأوصاف والشروح ولايمس شعره قروح وهو في الشعر كذي القروح (٤) هما ابو احمد منصور ابن محمد الهروي والأزدي والقاضي ابو الفتح نصر بن سيار الهروي ذكر الباخرزي الأول منهما واطال في ذكره وذكر الثاني فقال فيه هو تلو القاضي الازدي في الأخذ باطراف الفضائل والاشتمال على كرم الشمائل الخ (٥) الجملة هكذا في النسخة واظن ان الاصح هكذا (ولا يستشنعه إلا كل جبس مائق) فانه اوضح للمراد وابين (٦) هو الشيخ الرئيس ابو المحاسن سعد بن محمد بن منصور ذكره الباخرزي فقال فيه الإمام المختلف اليه والهمام المتفق عليه لم يخرج فتى مثله الفتيان ولم تر نظيره الاعيان الخ (٧) هو الامام ابو بكر عبد القاهر ابن عبد الرحمن صاحب كتاب (اسرار البلاغة) المشهور في بابه ذكره الباخرزي فقال اتفقت على امامته الالسنة وتجملت بمكانه وزمانه الامكنة والازمنة الخ

الجهل به مقهورة . وابا عامرها[١] وساحات الفضل به معمورة

اثلثهم كيما اطيب نشرهم بذلك والتثليث اطيب الند

وقصدت مرو[٢] وامجدها الموسوي وهو صدر جريدتها وقاضيها السمعاني وهو بيت قصيدتها . وببلخ شرف سادتها وجمال صدرها ووسادتها ابا الحسن محمد بن عبد الله[٣] وبالري وزيرها الصفي[٤] وحمديها ابن فورجه البروجردي[٥] وقرنت في اقامة ما يلزمني من مناسكها بين العمرة والحج . وجمعت باعلان لساني بنية مآثرها واراقة عيني الدم على نأيهما بين العج والشج[٦] وبأصفهان ابا مطهرها[٧] صاحب طراز الذهب على وشاح الأدب . ولعمري أنه البارع في فنونه وآدابه الفاضل ملاء اهابه . وبهمدان ابوي فرجها حمد بن محمد ابن حسنيل وهو الصقر الطامح الى الشرف . وابن ابي سعيد[٨] ابن خلف وهو الخلف الصالح من السلف . وببغداد ابن شبلها الخادر في قصبانها . وابن نحريرها النحرير بين شعرائها[٩] وابن برهان الذي هو افصح برهان النحو[١٠] وابرز شعاعه من الدجن الى الصحو . وبالبصرة ابن قصبانيها[١١] الحائز في علم الإعراب قصب السباق بين اعراب العراق . وبواسطة واسطة عقدها ابن بشران[١٢] وهو في النحو من اقران القصباني وابن برهان . فهؤلاء سادات من عظام الصدور صارت صدورهم عظاما . وكبار من هامات الرؤوس

---

(١) هو الفضل بن اسماعيل التميمي ذكر ترجمته الباخرزي ومدح الامام الجرجاني له

(٢) هو علي بن موسى الموسوي اورد له في الدمية بعض ابيات جميلة (٣) هو ابو منصور محمد ابن عبد الجبار القاضي قال فيه (كما قال فيه العميد القهستاني امام مرو وحبرها الرباني وقد لقيته بمروسنة (٤٤٧) وذكر قصيدة له مدحه بها الخ) (٤) هو شرف السادة الحسني البلخي اورد له كلمات قصارا من منثوره وابيات ورباعيات من شعره (٥) هو محمد بن محمد بن فورجة قال عنه هو في الصنعة من الفحول والتنبيه على فضله طرف من الفضول وشعره فرخ شعر الاعمى اعني شاعر معرة النعمان وإن كان هذا مترها عن معرة العميان (٦) الشج هنا اشاعة الذكر واصله الصياح والشج الجرح (٧) لم اجد له في طبقة مشاهير اصفهان وما والاها ذكرا اللهم الا ماذكره من ترجمة السيد الأجل ابي الحسن ابن مطهر (لا أبي مطهر) ولم يذكر له هناك اسم كتاب ولامايدل على ذلك (٨) قال فيه ليست تساعدني عبارة ارضاها له إلا ان اقول هو كوالده في طريف الفضل وتالده (٩) قال فيه داهية الدهر وحمأ القبر تقطر من لسانه البذاءة وتنعجن بطينته الاساءة الخ (١٠) ذكره في طبقة ائمة الأدب الذين لم يجر لهم اسم في الشعر (١١) لا ذكر له في طبقات العراقيين

(١٢) قال فيه نحوي تشد نحوه الرحال وتجثو للاستفادة بين يديه الرجال

اطارت رؤوسهم هاما

ابى حولها امثالها أن اتيتها قرينك اشجانا وهن سكون

وقد بعثرت من دفاينهم ما يعظم اخطاره عند ذوي المروة وملكت من خزائنهم ما أن مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة وربما استرقت غفلة من الزمان وانتهزت فرصة من الحدثان . وانتظمت مع الاديب يعقوب بن احمد النيسابوري [١] على مباثة الأشجان فنتذاكر مما هدرت به قرومهم جراجر ونتناشد مما زأرت به ليوثهم زماجر ثم نقف على اطلال الماضين

ترسميها ولا اذكار نعتيها الا اواري لأيا ما ابنيها

فنباكي حمام الأيك شجوا ونصوغ على وزن اسجاعها شدوا وما شبهت ذلك الفاضل الا بخصب ورثناه في رحالها من امداد سيول غاضت فعشنا في معروضها بعد غيضها . او يعتبر دسره [٢] الى سواحل امصارنا امواج بجور فاضت فتلهفنا على فوات فيضها

هذا ولم اتمكن من ناحية هذا المركب الجموح . ولا تخلصت من تشبيب كتابي الى نسيم الريح الذي هو نسيب الروح . الا بما منَّ الله على الأدب المحفو من عواطف الآراء النظامية الرضوية ضاعف الله بهاءها وزاد بهجتها وعلاءها التي او ولع في سؤر انائها الكواسب [٣] العقر المكتها رقة على الشوادن العفر . وقلعت عنها اخشبي الناب والظفر

ولولا الصاحب اخترع القوافي لما سهل الخلاص من النسيب
ومن يثني الى ليث حصور لو احظه عن الرشأ الربيب

ولولا غايته المحيطة بالآداب واحياؤه آثارها ورعايته المشتملة على الاشعار واعلانه شعارها واعلاؤه نارها لبقيت الفائدة فارة عن مسكها الفائق الطيب غير متفتقة [٤] وكمة عن نورها الفائح غير مفتحة . إلا أن إنعام المجلس العالي الشامل شرقاً وغربا . الذاهب غورا ونجدا . كشف عن اهل الفضل احوالا . يتضمن اهوالا . وعلمهم

---

(١) قال فيه قد اشرت الى طرف من ذكره اول هذا الكتاب وساشير إلى طرف من شعره في هذا الباب ثم نورد جملة صالحة من شعره (٢) دسره دفعه (٣) الكواسب الجوارح من الحيوانات والشوادن الظباء والغبر والعفر من الألوان (٤) فارة المسك مجمعه والكمة واحدة الأكمام ثوب الوردة

كرم كيمياء يجعل الآمال اموالا واقام ساق الصوم وسوقها . واربح تجارة من حمل اليه وسوقها (١) وبنى لنفائس الكتب خزانة اختصر طريق المنبعثين إلى تحصيلها وكفاهم كلف الأسفار في طلب الاسفار بضم شتاتها وفذلكة تفصيلها . وحبس عليهم اوقافا دارة تدر عليهم الطافا بارة فاصبح كل منهم ممتلئ الصرة على فراغ الجنان . مثني الحقيبة على سكون اللسان (٢) فهي الرتبة العالية قربت درجاتها للمتقين والجنة العالية ازلفت طيباتها للمتقين

النجف محمد المهدي الجواهري

لسان حال الشرقي في المستقبل

انا ابن الاولى قد زينوا الارض بالتقى ... وقد نزهوا الدنيا بطيب الشمائل

بكل بلاد من علاهم منارة . . . ... واذكارهم معمورة في المحافل

وما عمروا الا المساجد حولها ... مدارس قد خطت بجنب معاقل

همُ ميزوا ما بين عدل ومائل ... وهم فرقوا ما بين حق وباطل

وقد شحنوا التاريخ عزا ومنعة ... وصدقا وايمانا وصولة صائل

فذي حملات الشرق جيش فضائل ... وذي حملات الغرب جيش رذائل

الا إن هذا الصدق فينا سجية ... اواخرنا مستنة بالأوائل

إذا الكوكب الشرقي مال تطلعت ... كواكب آدابي الكم وفضائلي

وإن صوبت للطعن عدّل ميلها ... يراع اماليه ثلاث انامليِ

سابري له الأقلام ما دام ساعدي ... يساعدني والسانحات تقاد لي

النجف حسن الجواهري



(١) الوسوق جمع وسق وهو حمل البعير اوستون صاعا (٢) الجنان القلب والحقيبة موضع زاد المسافر وطعامه

التربية والتعليم

ننشر في هذا الباب ما يتكرم به الاساتذة المجربون لأنهم اعرف في امور التربية والتعليم
وننشر احيانا ما نراه في هذا الباب من اختباراتنا وملاحظاتنا

مدارسنا

وكيف يجب أن تكون

٣

ذكرت في المقال السابق تعريف المدرسة واهميتها العظمى في رقي الكون لما لها من التأثير الشديد في عقول الناشئة التي لا تختلف ادمغتها في سن الصغر عن زجاجة المصوّر فمها طبع عليها لن يزول ولن يتحول ، واتيت على ذكر الفوضى العلمية في سورية الحاصلة من تنوع مدارسها واختلاف انظمتها وتباين غاياتها الأمر الذي فرق كلمة ابناء الوطن الواحد وشتت شمل اهوائهم وجعل البلاد السورية كدويلات صغيرة تختلف الواحدة عن الأخرى كل الاختلاف وضربتُ بعض امثال للفوضى العلمية عندنا ولتفرق الكلمة المتجلي لناظره بأجلى مظاهره

لا ينكر احد أن النهضة العلمية بمدارس سورية في تقدم مستمر ، وأن لدينا الآن جامعات وكليات لا تقل عن معاهد الغرب رقياً ، وأن الأهلين اخذوا يتهافتون على دور العلم تهافت الجياع على القصاع ولكن الفائدة الحقيقية المنشودة لا تزال ضائعة ويستحيل الوصول اليها ما دامت مدارسنا متباينة النزعات لا رابط يربطها بعضها ببعض كما اسلفنا . الوطن ايها المصلحون اشبه بمركبة كبيرة ، والمدارس اشبه بجياد تجر تلك المركبة ، والرقي اشبه بالمدينة أو المحط الذي تؤمه تلك المركبة فقولوا لي بربكم متى تصل المركبة الى ذلك المحط أو تلك المدينة إذا كانت جيادها لا تجرها الى جهة واحدة بل كل منها يحاول جرها الى وجهة خاصة يقصدها ؟

ان تبلغ تلك المركبة المحط الذي تنحو نحوه بل لا تثبت أن تتحطم وتمزق شر ممزق اذا لم تتحد جيادها في سيرها ، فتلك المركبة هي سورية وجيادها مدارسها المختلفة المتفرقة فليعتبر اولو الأبصار !

المدارس الاميرية

ذكرت في مقالي السابق أن مدارس سورية تقسم الى قسمين مهمين وهما المدارس الوطنية والمدارس الأجنبية وأن الوطنية تقسم الى قسمين ايضا مدارس اميرية ومدارس اهلية ، وسأبدأ بحثي بهذه العجالة في المدارس الأميرية

في لبنان الكبير نحو ١٣٠ مدرسة اميرية وفي حكومة دمشق ١٣٢ وفي حكومة حلب ١٠٣ وفي حكومة العلويين ٥٤ (١) مدرسة وفي فلسطين (٢) ٣١٥ وفي شرقي الأردن ما ينيف عن المائة ، ويبلغ عدد تلامذتها في لبنان الكبير والاتحاد السوري نحو ١٧ الف تلميذ وفي فلسطين نحو ٢٠ الف تلميذ

اما المدارس الأهلية والأجنبية فيبلغ عددها في لبنان الكبير والاتحاد السوري نحو الف مدرسة وعدد تلامذتها نحو ٨٠ الفاً وفي فلسطين نحو ٣٧٢ مدرسة اهلية عدد تلامذتها نحو ٣٤ الفاً فيكون مجموع المدارس الأميرية في كل سورية نحو ٨٣٤ مدرسة وعدد طلابها ما ينيف عن الأربعين الفا (هذا بعد ضم طلاب مدارس شرقي الاردن الذين لم اقف على عددهم) ومجموع المدارس الأهلية والأجنبية ١٣٧٢ مدرسة وعدد طلابها ١١٤ الفاً

يتضح من هذا البيان أن اكثر السوريين غير ميالين الى المدارس الأميرية لأنهم لا ثقة لهم بها وعدم ميلهم هذا ناشئ عن اسباب عديدة اهمها ما يأتي

السبب الأول هو أن اكثرية الشعب نافرة من هذه المدارس منذ عهد الحكومة السابقة لأنها لم تكن تعنى العناية الكبيرة بسوى اللسان العثماني ولا يزال هذا النفور سائدا حتى اليوم

السبب الثاني هو أن المدارس الأجنبية العالية (وبالأخص كلياتها) والمدارس الأهلية الراقية لا تترك لها مجالا للتقدم لأنها ارقى منها في علومها ودرجة التحصيل ، وبعض المدارس الأجنبية والأهلية تعاكسها وتزاحمها ولا انسى ما قامت وتقوم به عمدة احدى المدارس الأهلية في صيدا من معاكسة المدرسة الأميرية والوقوف سدا حائلا دون تقدمها

السبب الثالث هو أنه ليس لمدارس الحكومة مرجع أي كلية أو جامعة ينتهي اليها طلابها بعد اكمالهم الدروس الابتدائية ، ما خلا المدرسة الثانوية التي لا تسمن ولا تغني من جوع ، فإن الطالب في مدارس الحكومة يقضي فيها عدة سنوات ثم يضطر إلى دخول

---

(١) الدليل السوري (٢) الاردن – حيفا

المدارس الأجنبية لأنه ليس لدى الحكومة كلية أو جامعة تخرج اطباء وصيادلة وحقوقيين ومهندسين لذلك يفضل الأهلون تسليم اولادهم للمدارس الأجنبية لكي تكون تعاليمهم الابتدائية وفقاً لما تتطلبه كليات الأجانب

السبب الرابع هو أن بعض الأساتذة في المدارس الأميرية ليسوا من الأكفاء وقد عينوا بالواسطة في اول عهد الاحتلال فالأهلون لا يثقون بهم إذ ليس بايديهم شهادات تثبت تحصيلهم في مدارس عالية أو استخدامهم في سلك التعليم من قبل

السبب الخامس ان مدارس الحكومة في بعض الجهات ليس لها ابنية حائزة جميع الشروط المدرسية أي متضمنة حجرا كافية وملاعب فسيحة للتلامذة، ومعرضة للنور والهواء . وهذه مدينة صيدا مركز اللواء ليس فيها بناء (ملك للمعارف) يصلح لأن يكون مدرسة والمعارف تضطر كل عام لتأدية ١٦٠ ليرة سورية بدل ايجار دار لاتصلح لأن تكون مدرسة البتة ، وكذلك مدينة صور فإن حالتها تؤلم من هذا القبيل

هذه هي بعض الأسباب التي لأجلها يرغب اكثر السوريين عن المدارس الأميرية مع أنهم يقومون بجميع نفقاتها فيتركونها غير آسفين على ما تتقاضاه الحكومة منهم باسم المعارف .

على رسلكم أيها الراغبون عن المدارس الأميرية ماذا يضركم لو تعلم ابناؤكم وبناتكم في هذه المدارس (التي جميع معلميها وطنيون) كل العلوم الابتدائية وبعض العلوم الاستعدادية باللغة العربية ؟ ماذا يؤذيكم لو تلقنت فلذات اكبادكم تاريخ بلادها وجغرافيتها والدروس الوطنية الاخلاقية باللغة العربية ؟ ماذا يخيفكم ايها المسلمون من المدارس الأميرية ودروس القرآن الكريم والعلوم الدينية والتاريخ الاسلامي في مقدمة الدروس ؟ هذا فضلا عن اللغة الفرنسية التي يدرسونها درسا متقنا فلا يلبثون أن يصبحوا همزة وصل بينكم وبين الدولة المنتدبة التي تركت لنا امر المعارف نتصرف به كيفما نشاء

أيها السوريون : ألا تعلمون أن الأربعين الفاً الذين يتعلمون في المدارس الأميرية علوماً واحدة حسب نظام واحد وبخطة واحدة لخير البلاد والوطن بما لا يقاس من المائة والأربعة عشر الفا الذين يدرسون في مدارس مختلفة متباينة كل التباين؟ ألا تدركون ان عشرة طلاب مبتدئين متحدين (وإن كانوا جهلاء) خير من عشرة شبان منورين متنابذين لأن المبتدئ الجاهل يسهل تعليمه أما المتنابذون فالتوفيق بينهم من اشد

الصعاب وبالأخص اذا كانوا منطيقين متحذلقين ؟

أيها السوريون : إن نظار المعارف في دويلات لبنان الكبير والاتحاد السوري كلهم من خيرة رجالنا الوطنيين الغير على مصلحة الوطن ، والدولة المنتدبة تركت امر المعارف لهم(؟) وهم يبذلون جهدهم لتسيير دفة المعارف الى مرساها الأمين وقد اخذت تتحسن لله الحمد ، ولم تنقص الحكومة ميزانية المعارف في لبنان الكبير الا لأنها لم تر اقبالا في السنين الماضية على المدارس الأميرية . إننا نسلم معكم بأن المدارس الأميرية تحتاج الى اصلاح وتنسيق ولكن ليس في هذا التسليم عذر لكم حتى تتخلوا عنها وتنبذوها بل عليكم اذا رأيتم خللا أن تطالبوا نوابكم ليعملوا مع نظار المعارف في التوسط لدى الحكومة على تلافيه وأن تشجعوا هذه المدارس باقبالكم عليها ، ولا تتوهموا فإن المنتهي من المدارس الأميرية يقدر أن يدخل بكل سهولة اية مدرسة من المدارس الأجنبية الاستعدادية وقد جرب الكثيرون ودخلوا بعض المدارس الاجنبية فكانوا من الناجحين في اكثر العلوم .

ولا تنسوا ما كانت عليه هذه المدارس من التشويش والانحطاط فإنها لا ينتظر اصلاحها في وقت قصير من الزمن إلا اذا اتحد الأهالي والحكومة معاً على اصلاحها وتعزيز شأنها .

فلكي نقدم للوطن رجالا متحدين في اميالهم واذواقهم يجب علينا أن نعلم ناشئتنا علومها الابتدائية على الأقل في مدارس واحدة ذات نظام واحد وبرنامج واحد كما تقدم ولا يتسنى لنا ذلك إلا في المدارس الأميرية المرتبطة بعضها ببعض بنظارة المعارف ، ولا بأس بعدئذ من دخول فتياتنا وفتياننا للمدارس الأجنبية وسواها

وفي العدد القادم اذكر بعض ملاحظاتي في المدارس الأميرية وبعض الشروط اللازمة لتقدمها ، فإلى اللقاء ايها القارئ الكريم

صيدا   اديب فرحات

التأني والمشاورة

تأن وشاور فإن الأمور   منها جلي ومستغمض

فرأيان افضل من واحد   ورأي الثلاثة لا ينقض

فن الزراعة

ننشر في هذا الباب اهم الفصول الزراعية التي تفيد الزراع فائدة عملية لو جربوها واحسنوا استعمالها وكان يمنعنا عن فتح هذا الباب عدم كتابة المتخصصين لنا اما وقد تكرم حضرة المهندس الزراعي بمعلوماته فإنا نداوم نشرها مع الشكر

تقويم شهر آذار

الظواهر الجوية — بدخول هذا الشهر تخف وطأة الشتاء . إذ يبتدئ به «سعد الخبايا» ويعقبه «سعد السعود» الذي ينتهي في ٢٢ منه . وفي هذا التاريخ تقوض «خمسينية الشتاء» خيامها ويبتدئ «فصل الربيع» ولذلك تقل كمية الأمطار خلال هذا الشهر بالنسبة لما قبل وتشتد حرارة الشمس ويدفأ الهواء وتنطلق المخلوقات للتمتع بمشاهد الربيع وقد يدوم الصحو اياماً عديدة ويجف سطح الأرض وتزول الأوحال .

وقد يرافق امطار هذا الشهر (البرَد) الذي يضر كثيرا اثمار الليمون والبرتقال الباقية على امهاتها . ولا يزال ثمة خوف من هبوط الحرارة في كل صباح ، ولا تزال اضرار (الصقيع) و(الجلد) ملحوظة . وقد لا يخلوا هذا الشهر من (الانواء) الباردة التي تنشأ من هبوب الأرياح الشمالية والشرقية . فالصقيع والنوء البارد يضران في هذا الشهر اكثر مما قبل لدبيب النسغ في الأشجار ونمو البراعم التي تحترق بجوانبها . في حين أن المطر نافع جدا وضروري للزروع نظرا لاعتلاء درجة الحرارة وجفاف وجه التربة . فبقدر ما تجود السماء في هذه الآونة بقدر ما يستبشر الفلاح خيرا بالمواسم

الأمثال الزراعية — في آذار بيشنهق الحمار (لقرب الربيع) ، في آذار بيعشش الدوري وبتورق الأشجار ، كل رعدة بآذار رية بنوار (ايار) آذار خبي له فحمات الكبار إن اقبلت أو امحلت آذار وراها ، في الأربعين شاهد (عيد يصادف اليوم التاسع من آذار) جاهد عاكرمك جاهد (أي اشرع بالتقليم) في عيد البشارة (عيد يصادف ٢٥ منه) بذاركم يابذّاره (دود الحرير)

حالة النباتات العامة — تعلو سوق الحبوب في هذا الشهر علوا زائدا . خاصة في اقليمي السواحل والغور . فمنها مايحبل ، ومنها وخاصة الشعير ما يسبل . والكلاء في المروج يعلو لحد كاف لرعي الخيول والابقار التي يصير بالإمكان اطلاق سراحها في العشر الأخير من هذا الشهر حيث لاخوف عليها من البرد بعد ذلك الحين . أما النباتات

والأنجم البرية فهي في اعز ايام ازهرارها . ونخص بالذكر ما كان ينتسب منها للفصيلة الصليبية والمركبة . حتى أن منها ما يشرع بالاثمار . وترى السهول والأودية مزدانة بمختلف الألوان والأشكال التي تأخذ بمجامع القلوب . وتزدهي الأشجار في الجنائن والبساتين بالزهور التي تفوح باريجها العاطر وتبهج الأنظار بالوانها الظريفة وتتفتح براعم اشجار (التوت) ولا يأتي آخر هذا الشهر إلا وينتهي تفتح الاوراق في اغلب الأشجار المثمرة وغير المثمرة ذات الأوراق الساقطة ومنها ماتشرع بالإثمار كاللوز والخوخ والكرز والمشمش

واجبات مدير المزرعة — يلاحظ مدير المزرعة الحقول التي بذرت في الخريف الماضي فإذا وجد بينها ماقد تكون امطار الشهور الماضية وصقيعها جرفتها أو اضرّت بزروعها يعيد حراثتها ويهيأها للنباتات الصيفية . ويبيع مافاض عنده من حبوب السنة الماضية وما بقي لديه من العجول والخرفان المعلوفة . ويشتري عوضها من الضعاف ويطلقها في المراعي القريبة اليه . ويضمن (الحليب) الحاصل لدى جيرانه فيشتغله (جبناً) أو (زبدة) أو يبيعه لأهل المدينة صرفاً ويستعد لتهيئة ما يلزم للزروع الصيفية التي تبتدئ في غاية هذا الشهر وغرة الذي يليه من اكمال حرث الحقول وتحضير البذور اللازمة ويشتغل بالأعمال التي نذكرها في تقويم هذا الشهر حسب الحاجة والبيئة اللتان تلازمانه

الأعمال التي تجري في الحقول — تنتهي في اوائل هذا الشهر الأعمال التي ذكرناها في «شباط» كتعشيب الزروع وتمشيط حقولها ودحلها . ورش السماد الكيماوي «نيترات السودا» على الزروع الهزيلة . ويجب حتى غاية هذا الشهر انهاء حراثة الحقول المعدة للزروع الصيفية كالذرة البيضاء والسمسم والقطن الخ والمعدة ايضاً للزراعة الشتوية القادمة ، وكذا انهاء كسر المروج التي يقصد قلبها لحقول أو كروم . واذا وجد من الزروع ماهو مائل للترقيد وبعبارة اخرى اذا رأى الزرع هاف أو نام [1] يحصد رؤوسه أو يمر من فوقه قطيع من الغنم ليرعى اعاليه ليكون ذلك بمثابة التقليم للاشجار الهائجة

وتزرع في ابتداء هذا الشهر بذور الفصفصة ، والشوندر والجزر العلفي والخروع والتبغ وفي انتهائه عند ما لايبقى خوف من الصقيع والجلد تزرع الذره البيضاء والصفراء

(١) الترقيد ميل سوق الحنطة نحو الأرض بسبب قله الصلابه التي تعتريها . وهذا الميل يوقف النمو ويسبب عدم تكون الحبوب في السوق المنحنية . واسبابه وفرة الخصوبة في الأرض، اوشدة الامطار والانواء في الربيع، او كثرة البذار و كثافة الزرع . ودواؤه حصد الرؤوس او اطعامها لقطيع من الغنم . واذا رش سمادا فوسفوريا في مثل هذه الاراضي الوافرة الخصوبة يمتنع حصول الترقيد فيها

والكتان والقنب ، والقطن والبطاطا وغيرها من الزروع الصيفية

الاعمال التي تجري في بساتين الأشجار — يستعجل من تأخر بالاعمال التي ذكرناها في تقويم (شباط) بانهائها قبل انتصاف هذا الشهر . ونخص بالذكر انهاء اعمال الغرس لجميع الأشجار المثمرة وغير المثمرة والنجم الزينة . وكذا تقليم كافة الأشجار وحرث وعزق وتسميد ارض البساتين وزرع بذور الأشجار في الدندانات

ويشرع في بحر هذا الشهر بتوريك أو تعقيل اغصان الأشجار التي تقبل هاتين العمليتين ، وتحضن ارومات وقواعد الأشجار التي تتكاثر بفسائلها واخلافها كالسفرجل والتفاح والزيتون . وتطعم الأشجار ذات العجو بطعم القلم بالشق

وهذا الشهر زمن اتلاف بيوض الحشرات والديدان التي تعشش تحت القشور وذلك بأن تطلى ابدان الأشجار بماء محلول فيه كلس نسبته في المئة عشرة وزنجارة (كبريتات النحاس) في المئة ثلاثة . واذا وجدت شرانق هذه الديدان يجب التقاطها وجمعها واحراقها قبل تفتح الأوراق

الأعمال التي تجري في بساتين الخضرة = يعد هذا الشهر من اهم ادوار العمل والنشاط للبستاني الخضري . فيجب في ابتدائه أن تكون اعمال الحراثة ودفن الأسمدة والتمشيط والتسحية والتسكيب منتهية وارض البستان معدة لزرع الخضروات

تزرع في اوائل هذا الشهر البزليا وخس السلاطه ، والهندبا . والكرفس والبصل والكراث ، والجزر ، واللفت والفجل الصيفي . ويغرس فيه قزح البصل ، واسنان الثوم ، ومخالب الهليون واخلاف الشيلك ، وادران البطاطا والقلقاس وتفاح الأرض ويمكن ايضا نحو العشر الأخير من هذا الشهر عند زوال الخوف من الصقيع أن تزرع في المساكب بذور الفصولياء واللوبياء والكوسى والخيار والباذنجان والبنادورة والفليفلة وخلافها من الخضروات الصيفية . وتغرس أرومات الخضرة المخبأة من الأشهر الماضية والمعدة للاستبذار كالشوندر واللفت والفجل الشتوي والملفوف والقرنبيط والكرفس والبصل في مساكب خاصة وبابعاد متناسبة لتفرع ويحصل لها زهور واثمار وبذور . ويفتح حول جذور الأرض شوكي ويفرج عنها التراب الذي كانت محضنة به خلال الشتاء الماضي . ويشرع بعزق ارض الهليون وبتسميدها . وبما أن هذا الشهر لايخلو من صقيع ضار وحر لافح تستر مساكب البذور والغراس بطبقة رقيقة من السماد المترب او (قصل) التبن لتدفئتها ولحفظ ريها . وتسقى حقول الفول والبزلياء وغيرها من الخضروات

المزروعة في البساتين ، أو تعزق المزروعة في الحقول بعلا . ويمكن للذين استطاعوا عمل المراقد على النحو الذي ذكرناه في الأشهر الماضية أن يشتلوها الآن في مساكبها أو خطوطها على أن يحفظوها من الظواهر الجوية الضارة فيناً والبذالك منها مواسم باكورية

الأعمال التي تجري في بساتين الزهور — يجب انهاء جميع اعمال الحراثة ، وهندسة الأحواض ، والخصيلات ، وغرس جميع الأشجار والأنجم والنباتات المعمرة المستعملة للزينة . وكذا النباتات المتعرشة على الجدران كالكليسين ، والياسمين العربي والافرنجي والكرمة العذراء ، واللبلاب . الخ . وبعد ذلك تنظف ارض الحديقة كما ينبغي ، وتمشط الماشي والمنعطفات وتعشب مما فيها من الحشائش الغريبة وتفرش بالرمل . ويمكن أن يزرع على حواشي الأحواض بحالة دغلات أو على الانفراد النباتات السنوية أو المحولة كانواع المنثور ، والبلسامين ، والكوشيا ، وقرنفل الهند ، والمينيارديز ، والملكة مرغريت ، والخزامى والخشخاش ، وشقائق النعمان ، واذن الفار ، وفم السمكة ، وحلق المحبوب ، والأقحوان والمخملة ، وحسناء الليل ، وحسناء النهار واليانسه الخ وتغرس في تربة دافئة ادران وبصلات الزنبق والسنبل والأضاليا ، والكانا ، والبيكونيا والكالاديوم .

الأعمال التي تجري في الكروم — تنتهي اعمال التقليم في اوائل هذا الشهر في البلاد التي لا يخشى من صقيعها . اما في البلاد الباردة كصرود لبنان وسهول الداخلية يشرع به في اوائل هذا الشهر وقد اعتادوا أن يبتدأوا بذلك في (عيد الأربعين شهيدا المصادف لليوم التاسع منه) على أن لا يتأخر إلى انتهائه . وهذا الشهر موسم غرس الكروم ايضاً ففيه يهب الكرامون لهذا العمل الذين يستدعي أن تكون ارضه مهيأة في الأشهر الماضية بحراثات متعددة ، وممشطة ، ومقسمة ، ومفتحة الجور ، وبعد الانتهاء من التقليم يشرع إما بعزق الكروم بالمرور أو بحرثها بالمحاريث المجرورة بالدواب وفي هذا الشهر تطعم الكروم بطعم القلم بالشق وتدرك الأغصان في المحلات الشاغرة لكي لا يبقى فراغ في صفوف الدوالي .

الاصطبلات — تشرع الافراس العشار بالوضع في هذا الشهر . ويمكن عرضها بعد الولادة بعشرة ايام للفحول . ويمكن اخراج الحيوانات البطالة في العشر الأخير من هذا الشهر الى الربيع واطلاق سراحها في المراعي ليلا ونهارا . على أن يعتنى في الليالي الباردة بتغطية ظهورها بما يلزم . وتطعم البقرات الحلوبة الباقية في الاصطبلات شوندرا علفيا وورق جزر وملفوف . ويعتنى باطعام العجول الصغيرة دقيق الشعير أو الذرة

أو البطاطا المرطب بالحليب أو الماء فقط . وتسرح قطعان الغنم للمراعي دائما على أن لا يقطع عنها الملح من حين لآخر . ويشرع ببيع الخراف الصالحة للذبح

مزرب الدجاج — تبيض الدجاجات والحبشات منذ بداءة هذا الشهر اكثر مما قبل . ولزيادة ذلك تعجن لها النخالة أو دقيق الشعير أو الفول بالماء ويفيد ايضا لب الخبز وبقايا الموائد وحب الشوفان ، والحنطة المسماة بالحنطة السوداء وبذر الكتان . وتوضع بيوض الدجاج والاوز تحت الحاضنة واصلحها لهذه الغاية انثى الحبش . ويجب طرش جدران الاقنان بالكلس لمحو ما يتولد عليها من بيوض الحشرات الضارة بالدجاج . ويعتنى جيدا بنظافة الأقنان وبتبديل المياه في المناهل

خلايا النحل — اذا صحا الطقس تفتح ابواب الخلايا ونعني بها الخلايا الافرنجية المعمولة من الخشب على هيئة صندوق وهي اصلح من المعمولة من الطين أو من أغصان الصفصاف . ويعاين داخلها ويخرج منها الاطارات الحاوية للشهد الفاسد . وتنظف حوافي الخلايا وتقتل الحشرات الغريبة . واذا لم تكن الزهور في البراري مفتحة يوضع للنحل ما يكفيه من العسل وماء السكر . وفي هذا الشهر يشرع باشتراء الخلايا الجديدة أو صنعها . وتخرج في العشر الأخير منه الخلايا من المحلات التي قضت فصل الشتاء فيه وتوضع بين صفوف الأشجار في البساتين على أن تكون ابوابها متجهة للجنوب

دود الحرير — نظراً لاقتراب اوان تفقيس البذر يشرع في اوائل هذا الشهر بتنظيف بيوت التربية بالتكنيس الجيد والشطف بالماء وطرش الجدران بالكلس المحلول فيه حامض الفينيك . أما الرفوف واخشاب السقالات وجميع الأدوات المستعملة لتربية الدود تلقى وتغطس في حوض ماء محلول فيه زنجارة (كبريتات النحاس) بنسبة خمسة في المئة مدة عشرة ايام لكي تموت جميع جراثيم الأمراض وميكروباتها التي تضر بالدود ولا بد لأجل هذه الغاية ايضا من تبخير بيوت الدود بالكبريت وذلك بعد اغلاق الأبواب والنوافذ وسد جميع الشقوق في الجدران بحرق الكبريت العامودي ويترك غازه مدة اثنتي عشرة ساعة ثم تفتح وتهوى . ثم إن تفقيس البذر يجب أن يعقب خروج الأوراق من براعم اشجار التوت ليتسنى للدود أن يجد ما يكفيه من الورق الطري ولذلك اعتاد البذارون في سواحل سورية أن يشرعوا بتفقيس بذرهم في (عيد البشارة المصادف لليوم الخامس والعشرين من شهر آذار)

المهندس الزراعي
وصفي زكريا

سير العلم*

ننشر في هذا الباب ما يعربه لنا الأدباء عن المجلات الأميركية والأوروبية الكبرى وجلها تتف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة

الجوهر الفرد

استنبط السر وليم براك Sir Willim Bragg احد علماء الانكليز في جامعة كلوج University College بلندن محللاطيفيا لأشعة اكس ليقفوا بواسطته على اسرار الجوهر الفرد التي هي اسس ونشوء الكائنات

معالجة ذات الجنب

اذاع الدكتور لوندر تومار كين السويسري أنه اكتشف حديثاً علاجا لذات الجنب Pneumonia دعـاه ضد المكروب Antimicrobum ويقال أنه اسقط وفياتها ٣٥٧—٢ بالمائه وهو يشتغل الآن في روميه في اكتشاف دواء ضد مرض السل

حرارة النجوم

تمكن تشارلس كريلي ابت Chorles Greeley Obbot الاختصاصي بظواهر علم الفلك الطبيعية في معهد سميثونيان بو Smithtonian ustltute في وشنطن من اختراع آلة عاكسة عظيمة من قياس ١٣٠ قيراطا واستخدمها على جبل ولسن لقياس حرارة النجوم وعرف حرارتها لدرجة مائة من مليون الدرجة

اكتشاف عظيم

اكتشفوا في كارلسباد كهفا فيه غرف عظيمة يبلغ طول الواحدة اكثر من نصف ميل وطول العامود اكثر من مائة قدم وصخوره مرصوفة احسن رصف وغرفه مزينة ابدع زينة كالكنائس الجميلة وهو من اكبر الكهوف التي اكتشفت

دارون الثاني

اتى الدكتور بول كامير بنظرية جديدة خلاصتها أن الصفات المكتسبة تورث فالابن يرث صفات ابيه المكتسبة وقد صوب فكره كثيرون من ائمة العلماء وقالوا عنه بأنه خليفة دارون وآخرون فندوا مزاعمه وضربوا برأيه عرض الحائط

* * *

آلة للحرث بالغاز

صنع بعض الاميركيين آلة تدار باليد لها عجلة تسير عليها ويدان يمسك بهما الحارث فيدفعها امامه . وفيها محرك صغير يدار بالغاز المحترق داخله وهو متصل بالأرض فإذا احترق الغاز اندفع نحو الارض وفتت التربة في انطلاقه من الآلة الهلال

* عربها الدكتور شريف عسيران عن مجلة السينتفك اميركان

المراسلة والمناظرة

ننشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء كانت لنا او علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين أن مناظرك نظيرك

الى الاستاذ محمد افندي كرد علي

رئيس المجمع العلمي الموقر في دمشق

انتقد حضرة الاستاذ محمد افندي كرد علي رئيس المجمع العلمي في دمشق في مجلة المجمع (ج١١ م٣) كتابينا المدرسيين سير التاريخ الإسلامي والتاريخ العام الجزء الأول والثاني ، فرأينا أن نجيب الاستاذ عن بعض انتقاداته ونشكره على الصحيح منها

١ – قال عند قولنا « ان قصر حجاج بدمشق هو للحجاج بن يوسف » « الارجح أنه كان للحجاج بن عبد الملك بن مروان » والمتعين انه « للحجاج بن عبد الملك » كما في معجم البلدان

٢ – وانتقد قولنا « أن المأمون لما نقمت عليه اسرته اخراجه الملك من ايديهم بعهده الى علي بن موسى الرضا دس اليه السم وقتله » واستبعد أن يصدر ذلك من المأمون وقال « ان نغمة تسميمه قال بها بعض مؤرخي الشيعة زورا وبهتانا » إن مؤرخي الشيعة كلهم قائلون بذلك لا بعضهم . وأي داع يدعو مؤرخي الشيعة أن يتقولوا على المأمون الزور والبهتان وهو الذي كان شيعيا من بين اهل بيته كما نص على ذلك المسعودي وابن عبد ربه في العقد الفريد وشهدت به اخباره المشهورة ، وعارفا بفضل امامهم علي بن ابي طالب وامامهم علي بن موسى الرضا حتى جعله ولي عهده ورد فدكا على ابناء فاطمة واحسن الى العلويين الاحسانات الجمة . ولم ينفرد مؤرخو الشيعة بذلك بل نقله ابن الأثير مع استبعاد (ج ٦ ص ١١٩) ونقله ابن الطقطقي في الفخري (ص١٦) والمسعودي في مروج الذهب المطبوع على هامش ابن الأثير (ج٩ ص٢) والشيخ محيي الدين الخياط في كتابه دروس التاريخ الاسلامي القسم الرابع (ص٥٧) واكثر المؤرخين ذكروا أن الرضا مات من اكل العنب ابان خروج اسرة المأمون عليه لتوليته ولاية العهد ولم يذكر احد انه مرض أو كان مصابا بمرض يقضي بموته فجأة وذلك مما يرشد الى أن العنب كان مسموما . والعادة قاضية بأن مؤرخي الشيعة اعلم بذلك من سواهم فلذلك

اتفقوا عليه واختلف فيه غيرهم ، فإن مثله من الأمور التي تقضي العادة باخفائها بغاية الجهد لشدة تأثيرها في الملك والسياسة فلا غرو ان اطلع عليها شيعة اهل البيت المختصون بهم اكثر من غيرهم واستبعاد الاستاذ ذلك من خليفة كالمأمون في غير محله فكم قتل الملوك آباءهم وابناءهم واخوتهم محافظة على الملك ؟ . انظر الى سيرة ملوك الفرس والعثمانيين ، والعباسيين مع ابي مسلم مؤسس دولتهم ، وابن هبيرة ، ومع عمهم واقرب الناس اليهم ، ومع البرامكة ، وسم المأمون طاهر بن الحسين بعد أن ولاه على خراسان ، وسم ابيه الرشيد موسى بن جعفر الكاظم احد ائمة آل البيت النبوي ووالد الإمام علي الرضا ، وقتل الخلفاء الفاطميين اباعبد الله الشيعي مؤسس دولتهم وهذه حال البشر في الغابر والحاضر والملك عقيم ولأجله قتل المأمون اخاه الأمين .

واما قوله : « كان من الأسهل عليه عزله وهو في قوة من سلطانه » فهل كان يأمن المأمون غائلة ما ينجم عن ذلك من الفتن ونقم الناس عليه عزله مع ماله في قلوبهم من المكانة ؟ . وقد كان يمكنه اخفاء سمه حيث لا يمكنه اخفاء عزله

٣- قال : « ولم يعز في الجزءين جملة لأحد ما خلا قطعة نقلها عن مجلة العرفان واستبان انها نقلت للاعلان عن المجلة والكاتب فقط (١) » أما سكوتنا عن المآخذ فلأن الكتابين مدرسيان والكتب المدرسية لا يشار فيها الى المآخذ غالباً لاسيما اذا كانت للمبتدئين . واما عزونا القطعة الأخيرة من الجزء الأول الى العرفان فلأننا لم ننقل لأحد عبارة ما بنصها سواها

٤- قال : « والجزءآن على ما ظهر لنا معربان عن التركية كما يفهم من بعض الأعلام التي حرفها الناقل على مثل تحريف الأتراك لها في الرسم فيقول (افريقة قاركه ميش الخ) ان الجزءين لم يعربا عن التركية ولا غيرها نعم كتب التاريخ المؤلفة بالتركية كانت احد مآخذنا كما اخذنا عن المؤلفات الفرنسية والانكليزية والعربية . ورسمنا بعض الأعلام كما يرسمها الترك، لا يدل على انها عربا عن التركية . ومعظم الأعلام كتبناها كما تكتب بالفرنسية . ثم قال : « ان العرب اصطلحت أن تطلق على هذه المسميات افريقية ، قرقيش الخ » فليت شعري متى اصطلح العرب على ذلك وكيف وقع هذا الاصطلاح ؟ فإن معظم هذه الأعلام لم ترد في كتب العرب وليس للعرب فيها عهد

(١) يعلم الصديق الاستاذ ان العرفان في غنى عن التعريف والاعلان وكذلك الكاتب الا أن يكون اخذ على نفسه أن ينتقد على كل حال ويطعن اصدقاءه طعنات لا تصيبهم بل تصيبه (فإذا رميت يصيبني سهمي)

(العرفان)

إلا منذ امد قريب ، ابان النهضة المصرية نقلها عن الانكليزية وغيرها بعض اهل الفضل ومع ذلك فإنهم ماز الوا مختلفين في رسمها (راجعوا كتب التاريخ المختلفة لمؤلفين ومترجمين مصريين وسوريين وعراقيين) فأين الاجماع على الاصطلاح ؟ واين قرارات المجامع العلمية المؤيدة لذلك التي اعتمدها الاستاذ في قوله (ان العرب اصطلحت الخ) حتى لا نشذ عنها ! . مع أن الاستاذ نفسه في كتابه غرائب الغرب الطبعة الأخيرة رسم الاعلام فيه على نحو ما يرسمه الأتراك فوردت على غلاف الكتاب وفي باطنه هكذا : (فرنسا ، انكلترا ، المانيا ، ايطاليا ، اسبانيا ، سويسرا ، هولاندا ، النمسا ، جنوبي ايطاليا وفرنسا) والأب انستاس الكرملي في مقالته (اغلاط الرسم) المنشورة في (ص ١٥١ ج ٤ م ٣) من مجلة المجمع نفسه يرى خطأ ذلك

٥ - وقال : « واستعمل كثيرا من الكلمات مثل موسسة للمعهد والمناسبات للصلات أو العلائق والمستملكة للمستعمرة وهيكل ظفر القوس النصر والانهماك في التجارة بدل تعاطي التجارة وموسس علم كذا واضع علم كذا) ان كلمات (موسسة مناسبات ، مستملكة ، هيكل ظفر ، انهماك ، موسس علم كذا .) كلمات عربية فصيحة لامساس لها بالتركية فلا ندري كيف سماها الاستاذ تركية ؟ واستعمال الأتراك لها أو لبعضها لا يخرجها عن العربية وتعبير العرب عن المعاني المذكورة لا ينحصر في الألفاظ التي ذكرها الاستاذ حتى يكون استعمال خلافها دليلا على التعريب عن التركية مع ان مستعمرة لا ترادف مستملكة وقوس نصر لا يرادف هيكل ظفر . وكم من البون البعيد بين الانهماك في التجارة وتعاطي التجارة

٦ - جعل من الخطأ قولنا «يزوغ عن محجة الصواب» وصححه «ويزيغ» وقولنا (تجارة مربحة) وصححه (رابحة) مع أن (زاغ يزوغ) مشهور في كتب العرب وفي التاج في مادة (زوغ) (زاغ يزوغ زوغا وزيغا مال عن القصد) وفي مادة (ربح) (هذا بيع مربح اذا كان يربح فيه) وفي نهج البلاغة طبع بيروت (ص ٤٣٤) (تجارة مربحة) وخطأ قولنا (اعتناق المذهب) وجعل صوابه (انتحال المذهب) مع أن اضافة الاعتناق الى المذهب شائع متواتر على السنة الكتاب والبلغاء وهو ابلغ من الانتحال . وفي التاج في مادة (عنق) (اعتنق الأمر ازمه) وفي المصباح في هذه المادة ايضا (اعتنق الأمر اخذه بجد) وقولنا مدينة بطرا في وادي موسى) وجعل صوابه (البتراء أو وادي موسى) مع أن (البتراء) غير بطرا في وادي موسى ، وهي بقرب

المدينة وبينها وبين بطرا نحو (٤٠٠) ميل كما حققه جرجي زيدان في كتابه العرب قبل الاسلام (ص ٧٠)

٧ – وانتقد قولنا (ان مذبحة القديس برثلماوس قتل فيها ماينيف على عشرة آلاف) وقال (والصواب مائة الف) مع أننا اخذنا هذا المقدار عن تاريخ (جيمس روبنصن) استاذ التاريخ في جامعة كولومبيا في اميريكة ذكره في (ص ٤٥٥) وهو باللغة الانكليزية وعن كتاب التاريخ العام تأليف (مير) اميريكي وتعريب المطبعة الأمريكية في بيروت ذكره في (ص ٣٣٦)

٨– وقال (وليس في تاريخ صحيح أن الرسول عليه الصلاة والسلام لما قدم الشام للمرة الأولى مع عمه لقي راهبا اسمه بحيرا ولا في سفرته الثانية أنه اجتمع براهب اسمه نطورا) كما ذكرنا ذلك في (ص ١٠٩ ج ١) وهو موجود في (سيرة ابن هشام) (ص ١٦٩ و ١٧٧ ج ١) وفي (كامل ابن الاثير) (ص ١٣ و ١٤ ج ٢) وفي (تاريخ ابن جرير الطبري) (ص ١٩٤ و ١٩٥ و ١٩٦ ج ٢) وفي التاريخ العام الكبير لأحمد رفيق بك المؤرخ التركي (ص ٢٨ ج ٥) والأول امهات كتب التاريخ الاسلامي

٩– قال (وانحى انحاء شديدا على يزيد بن معاوية ولا يدعم قوله ما ذكره ثقات المؤرخين الذين كتبوا تاريخ الاسلام بخلو غرض مذهبي امثال ابن قتيبة وابن جرير الطبري وابي حنيفة الدينوري) مع أن ما كتبناه عن يزيد هو (أنه كان شاربا للخمر معلنا بالفسق اتى بثلاث موبقات عظام : قتل الحسين واهل بيته وسبي نسائه ، واباحة المدينة في واقعة الحرة ثلاثة ايام ، ورمي الكعبة بالمجانيق وحرقها بالنار) اما شربه الخمر والفسق فموجود في (مروج الذهب للمسعودي) المطبوع على هامش ابن الاثير (ص ١٥٢ ج ٦) وفي ابن الأثير نفسه (ص ٥٠ ج ٤) وفي الفخري (ص ٨١) وفي الطبري (ص ٢٧٤ ج ٦) عن عبدالله بن الزبير و(ص ٤ ج ٧) ، وكان يسميه ابن الزبير بالسكران كما في الاخبار الطوال لابي حنيفة الدينوري (ص ٢٦١) واما قتله الحسين واهل بيته وسبي نسائه فمذكور في الفخري من (ص ٨١ الى ٨٣) وفي ابن الاثير مايتعلق بأمره بحمل السبايا اليه (ص ٣٤ و ٣٥ ج ٤) وفي ابن جرير الطبري (ص ٢٦٦ ج ٦) وفي الأخبار الطوال للدينوري اعتراف ابن زياد بأن يزيد امره بقتل الحسين (ص ٢٧٨ و ٢٧٩) واما اباحة المدينة في واقعة الحرة ثلاثا فموجود في ابن الأثير (ص ٤٥ ج ٤) والامامة والسياسه لابن قتيبة (ص ٢١١ ج ١) وفي الطبري (ص ٦ و ٧ و ١١ و ١٣ ج ٧) وفي الاخبار الطوال للدينوري (ص ٢٦٠) وفي الفخري (ص ٨٣ و ٨٤) وأما رميه الكعبة بالمجانيق

وحرقها بالنار فموجود في ابن الأثير (ص٤٩ ج ٤) وفي الإمامة والسياسة لابن قتيبة (ص١١ ج ٢) وفي الفخري (ص٨٤و٨٥) وفي الطبري (ص١٤و١٥ ج٧) فأي خطأ في ما كتبناه بعد أن نقلناه عن هذه الكتب ولا سيما الكتب التي اعتمدها الاستاذ : ابن جرير الطبري وابن قتيبة وابو حنيفة الدينوري .

١٠- وقال « وكذلك اخطأ في دعواه (ص١٤١ج١) ان دولة بني امية قامت على دعائم غير رصينة وكان اساسها التفريق بين المسلمين في بادئ الأمر مع ان بناء دولتهم كان لأول امره على غاية الاحكام والنظام الخ» والحال ان موسس الدولة الأموية لم يتمكن من تاسيسها الا بتفريق المسلمين الى عثمانية وعلوية وقامت على اساس الفتن واراقة الدماء .

١١- وانتقد قولنا (ص١٧٥ ج١) : «وكان ممن برع في الفقه واشتهر به جعفر الصادق بن محمد الباقر من ائمة آل البيت النبوي والائمة الأربعة ابو حنيفة والشافعي ومالك واحمد بن حنبل» فقال « مع أن فقهاء الصحابة والتابعين وتابعي التابعين ممن بعدهم يعدون بالعشرات ومنهم زيد بن علي » . ونحن لم نكن بصدد استقصاء اسماء فقهاء الاسلام المشهورين من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين فإن كتابنا لم يوضع لذلك واستقصاء مثله يحتاج الى كتاب اضعاف حجم كتابنا ، وانما اردنا أن نذكر خمسة ائمة اجمع المسلمون في كل صقع وقطر على الرجوع اليهم في امور دينهم ، بل كاد ينحصر تقليد المسلمين في جميع انحاء المعمور فيهم : فإن ما يقرب من تسعين مليونا من ثلاثمائة مليون مسلم يقلدون الإمام جعفر الصادق ع والباقون عدا بعض الزيدية — وبعضهم الآخر يقلد الإمام ابا حنيفة — يقلدون الائمة الأربعة ، فهل يكون قولنا عن هؤلاء الائمة انهم ممن برعوا في الفقه واشتهروا به محلا للانتقاد ومنبعثا من موثرات المعتقدات وخادشا لوجه التاريخ كما يقول الاستاذ؟

١٢ — نسب الينا أننا قلنا (ص ١٧٥ ج٢) « أن نفوس امريكة الشمالية تنيف على ثمانين الفاً » والذي قلناه « حكومات امريكة المتحدة » لا « اميركة الشمالية » ، وقلنا « تنيف على ثمانين مليونا » لا «الفا» وقد وقع الاستاذ في مثل هذا السهو في نسبته الينا اننا قلنا (ص١٣٥ ج٢) « ان جيش العراق في آخر عهد الحكومة التركية كان بقيادة العلامة الكبير المرحوم السيد محمد سعيد حبوبي » والذي قلناه «ان المتطوعة كانت بقيادته » لا « جيش العراق » فليعد الاستاذ نظره إن شاء ليعلم انه ليس (من هذا البحر والقافية) الذي ظنه ! واما قوله

« وكان الأولى أن يتعرض لفتنة النجف الاشرف الخ وان يلم مثلا بالحرب التي نشبت بين الانكليز والعراقيين — الى ان قال— فإن امثال هذه الكوائن اجدر بالتدوين من أن يستظهر اسم رجل ويترك عشرات من امثاله لم يتعرض لأعمالهم التاريخية ، وقد قام بمثل عمله واحسن منه كثير من الرجال خلال الحرب العامة في معظم اصقاع البلاد العربية والتركية) .

نحن لم نكن بصدد ذكر جميع الفتن والحروب التي وقعت في خلال الحرب العامة وبعدها فإنها ليست من مقصدنا و كتابنا يضيق عنها . وانما اردنا التنبيه الى قضية لا تخلو من غرابة في بابها وهي قيام رجل من اهل العلم لم يتعود الحرب بقيادة جيش عظيم من المتطوعة ينيف على عشرين الفاً غيرة على الإسلام والوطن حتى قضى نحبه في ساحة القتال . ولم نسمع بأحد مثله قام بدون عمله فضلا عن أن يقوم بأحسن منه في جميع الأصقاع العربية والتركية .

فإن كان الاستاذ يعرف عالما دينياً عاش بين جدران المدارس الدينية وفي حلقات التدريس الديني قام بمثل ذلك العمل فليدلنا عليه .

١٣ . اما كتابنا (مناهج التربية والتعليم) فقد اجبنا عن امر تصليحه بمقالتين نشرناهما في المقتطف الأغر في (ص٣٩٢ ج٣ م٥٨) وفي (ص٣٨٩ ج٤ ٥٩٤» وبينا فيهما أن الكتاب لم يصلح فيه وانما جرى ابدال بعض المصطلحات الفلسفية والنفسية بغيرها

هذا ، وان رئيس مجمع علمي عربي موضوعه خدمـة اللغة العربية وتنشيط المؤلفين للتأليف فيها لحري ان يشير الى حسنات المؤلفات التى تهدى اليه قبل سيئاتها وان يشد ازر المؤلفين عوضا عن أن يسعى الى تثبيط هممهم والقدح في مؤلفاتهم بانتقادات جارحة غير صحيحة وامور تافهة عرضية لا يخلو منها كتاب مما هو مجال للرأي والنظر : لا سيما ما يرمي منها الى صدع الإلفة وتنفير القلوب بعد أن تألفت واستأنست . ومع ذلك فإن الخطأ لا يصان عنه غير كتاب الله ولا ننزه انفسنا عنه ونشكر الى كل من هدانا الى عيوبنا

دمشق اديب التقي البغدادي

(تنبيه)

لدينا عدة مقالات لهذا الباب لم يتسع هذا الجزء لها كما لم يتسع لكثير من المواد وموعدنا بها الآتي وهو قريب

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الاشارة اليها باختصار تاركين التطويل للتقريظ والانتقاد

اشهر الخطب ومشاهير الخطباء

طبع بمطبعة الهلال سنة ١٩٢٤ طبعا جيدا على ورق جيد فجاء في ١٥٠ صفحة متوسطة وثمنه عشرة قروش مصرية ويطلب من مكتبة الهلال بمصر

الف هذا الكتاب سلامه افندي موسى المعروف في عالم الأدب وقد قسمه الى قسمين قسم اختار به احسن الخطب للمتقدمين والمتأخرين من العرب وقسم اختار به احسن الخطب للمتقدمين والمتأخرين من الافرنج فجاء كتابا مفيدا تلذ مراجعته

تذكرة الكاتب

طبع بمطبعة المقتطف والمقطم بمصر سنة ١٩٢٣ طبعا جيدا على ورق صقيل فجاء في ١٥٠ صفحة بقطع متوسط ويطلب من مكتبة العرب للبستاني بالفجالة بمصر

مؤلف هذا الكتاب أسعد افندي خليل داغر الذي صرف حياته بين المحابر والطروس وهو (يتضمن التنبيه على اهم الغلطات اللغوية الدائرة في السنة الخطباء واقلام الكتاب هذه الأيام) وقد اجاد فيه وأفاد وإن وقع في بعض الغلطات القليلة بجانب فوائد الكتاب الكثيرة وذيله بفهرس مفيد فجزاه الله عن الناطقين بالضاد خير الجزاء

البستان طبع في المطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٤٢ فجاء في ٥٦ صفحة بقطع العرفان وطبعه وورقه ممتازان ويطلب من المكتبة السلفية بمصر

مؤلف هذا الكتاب اسعاف افندي النشاشيبي اديب فلسطين وقد اجاد غاية الإجادة في اختيار طائفة من الكلام المنظوم والمنثور فجاء كتابه نافعا للتلامذة المدارس مفيدا لكل مطالع

مي في سوريا ولبنان

طبع بمطبعة طباره في بيروت سنة ١٩٢٤ فجاء في ١٤٨ صفحة متوسطة وطبعه جيد وورقه صقيل ويطلب من ادارة المراة الجديدة

لما زارت الآنسة مي (ماري زياده) سورية واقيمت لها الاحتفالات الباهرة تلي الكثير من النظم والنثر في تكريم هذه النابغة فرأت ادارة مجلة المرأة الجديدة التي نالت شوطا بعيدا من الرقي أن تجمع هذه الأقوال في كتاب تقدير للنبوغ النسائي وعرفانا للجميل

الاسرار الكيمائية

طبع في مطبعة العلوم الادبية بمصر في ٧٦ صفحة متوسطة وثمنه ثلاثة قروش مصرية ويطلب من مؤلفه رقم ٨ بالمبيضة بالجمالية (مصر)

كتاب علمي عملي حوى الأسرار الكيمائية والفوائد الصناعية وهو من احسن ما الف في هذا الموضوع فنشكر لمؤلفه حسني افندي يوسف اجتهاده

الفصول

طبع بمطبعه السعادة بمصر سنه ١٣٤٢ فجاء في ٢٩٦ صفحة بقطع العرفان وهو حسن الطبع ويطلب من ملتزمة طبعه المكتبة الأهلية بمصر

هذا الكتاب مجموعة مقالات أدبية واجتماعية

وخطرات وشذور لكاتبها عباس افندي محمود العقاد وهو من الكتب النافعة وقد عنيت بطبعه وطبع غيره من الكتب النفيسة المكتبة الأهلية لصاحبها محمد افندي جمال المشهور بحسن الاختيار

دروس التاريخ الاسلامي

طبع القسم الأول سنة ١٣٤٠ والثاني سنة ١٣٤٢ والثالث سنة ١٣٤٠ بالمطبعة الرحمانية بمصر طبعا جيدا وتطلب من ناشرها محمد جمال صاحب المكتبة الأهليه

ثلاثة كتب معروفة للمرحوم الشيخ محيي الدين الخياط حوى الأول مجمل تاريخ صاحب الشريعة والثاني مجمل تاريخ دولة الخلفاء الراشدين والثالث مجمل تاريخ بني امية في الشرق فجدير ان يقبل عليها الأدباء وارباب المدارس وقد طبع بعضها الطبعة الخامسة

الدروس العربية

الحلقة الاولى والثانية طبعتا بالمطبعة الرحمانية بمصر سنة ١٣٤٢ﻫ وتطلبان من المكتبة الأهلية

مؤلف هذين الكتابين الشيخ مصطفى الغلاييني الفاضل المعروف وهما في قواعد اللغة العربية وآدابها فنشكر للمؤلف غيرته وللطابع نهضته واهدتنا المكتبة الأهلية ايضا غرائب الغرب وغابر الاندلس وحاضره وقد تكلمنا عنهما في الأعداد الفائته

الدرر المنتقاة

طبع بمطبعة الترقي سنة ١٣٤٢ فجاء في ٢٤ صفحة متوسطة وثمنه اربعة قروش تركية ويطلب من ادارة العرفان بصيدا او من مكتبة الرشاد بدمشق

جمع هذا الكتيب العلامة السيد محسن الأمين الذي وقف اوقاته على التصنيف والتأليف والهداية والإرشاد كما هو شأن العلماء العاملين وهذا الكراس جزء من اجزاء تصدر تباعا وبها أحسن ما اختاره من النظم والنثر لتلامذة السنة الاولى فجدير باساتذة المدارس أن يحثوا تلامذتهم على استظهاره

الصحائف طبع بالمطبعة السلفية بمصر سنة ١٩٢٤ طبعا جيدا على ورق متقن فجاء في ٢١٤ صفحة متوسطة ويطلب من المكتبة السلفية

اصبحت الكاتبة (مي) أشهر من أن تعرف وهذه الصحائف ادل دليل على حسن اسلوبها مع ما به من النسق الافرنجي فنشكر لها هديتها ونثني على اجتهادها وجهادها

عمرو وجميلة طبعت بمطبعة العرب فجاءت في ١٨٧ صفحة متوسطة وتطلب من ناشرها يوسف توما البستاني صاحب مكتبة العرب بالفجالة

حادثة غرام وقعت في ارز لبنان واكثر اهل هاتيك الربوع يعرفونها وقد الفها في الفرنسية المسيو هنري بوردو وعربها اسعد افندي داغر فجاءت من الذ الروايات واطلاها وقد نشرتها مكتبة العرب المولع صاحبها بنشر كتب الأدب

قواعد الكتابة العربية

طبع بالمطبعة العلمية بحلب سنه ١٣٤١ فجاء في ٤٠ صفحة متوسطة وثمنه ثلاثة قروش مصرية ونصف قرش ويطلب من مؤلفه بالمدرسة الفاروقية بحلب

مؤلف هذا الكتاب خير الدين افندي اسد الحلبي وقد جمع به قواعد الكتابة والخط مما لا يستغني عنه متأدب

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستملحة ويرى القارىء نكات عصرية لطيفة تسر الخاطر

مدح جمع المؤنث السالم

ايامعشر النسوان انتن في الدنا
لسائر ابناء الورى غاية المنى
ينالون منكن المتاعب والعنا
وليس لهم عن جنسكن غناء

اليكن تنقاد السلاطين طاعة
ولا تستطيع الصبر عنكن ساعة
ولا ترتضي الا لكن شفاعة
اذا الناس يوما اذنبوا واساءوا

فكم ملك تخشى لقاه ذوو الحجا
اذا ما رأوه بالوقار متوجا
تلاعبه الحسناء منكن في الدجى
وتضربه بالكف حيث تشاء

وكم عالم فيه الأنام قد اهتدت
وصلت صفوفا خلفه الناس واقتدت
تهيجه ذات الجمال اذا بدت
وليس عليها برقع وغطاء

وكم من شجاع ترهب الأسد بأسه
ويسقي اعاديه من الحتف كأسه
يطأطئ عند النوم للغيد رأسه
وهذا لعمري للنكاية بلاء

الا ياعصافير الجنان لقد سرى
هواكن طرا في قلوب بني الورى
فوالله لولاكن لم تعمر القرى
ولا قام فيها للرجال بناء

ولا حوت الفرش النظيف ديارنا
ولا قر يوما في الزمان قرارنا
ولا كثرت بين الربوع صغارنا
ولا وحدت آباؤنا القدماء

فانتن للمرضى اولات كفالة
تمرضنهم دوما بغير ملالة
ومن لم يسل عنكن في كل حالة
فذاك لعمري والجماد سواء

وأنتن ربات البيوت فلا نرى
سواكن للاشياء فيها مدبرا
وهيهات إن غبتن أن يصلح القِرى
ويزكو فيها للرجال غذاء

سلام على الجنس اللطيف ورحمة
فكثرته في الكون للناس نعمة
وفيه من اللذات للخلق حكمة
تساوت بها الجهال والعلماء

عيثا — محمد نجيب مروه

داود باشا والآلوسي والعمري

حكم داود باشا على احد الجناة بوضعه سنة في السجن وكان الشيخ الآلوسي صاحب التفسير حاضرا فاستشاره بذلك فقال يكفي ثمانية اشهر فسأل عبدالباقي العمري الشاعر المعروف فقال لاحول ولا أي احكم عليه بنصف سنة وكان الأمر كما قال

امبراطور المانيا وبسمارك

طلب امبراطور المانيا بسمارك يوما وكان بالمرحاض فخرج تاركازر (بانطلونه) بدون تبكيل وقميصه بارز من طرفه فلما رآه الامبراطور اراد ممازحته فقال له إن الشباك مفتوح فأجابه كل غرفة بهاميت شبابيكها مفتوحة

نابليون وموظف

قال موظف لنابليون الروسيون يحاربون لأجل المجد والفرنسيون يحاربون لأجل الربح فأجابه كل احد يحارب للحصول على شيء لا يملكه

المجرم والقاضي

ارتكب رجل جريمة فلما احضر للمحاكمة قال للقاضي لم ارتكب هذا الذنب يامولاي بإرادتي بل رغما عني فأجابه القاضي ليس لك أن تتشكى لكونك تقاص الآن رغما عن انفك

الحمير والبرادع الطائرة

كان رجل ورفيقه يتحادثان فقال احدهما للآخر ماذا رأيت ياصاح من العجائب فقال له كنت مرة في احدى المدن واذا الناس ينظرون الى السماء فنظرت أنا ايضا فرأيت حميرا كثيرة طائرة في الجو وكان معهما رجل ثالث فقال وهذا كان معي سله فسأله فقال ياأخي الكذب حرام انني لم ار الحمير طائرة ولكن رأيت برادع كثيرة ساقطة من الجو

البخيل والطبيب

أشرف بخيل على الموت فقال له بعض أقاربه دعنا ندعو لك الطبيب ولا تجزع فإن اجرته قليلة أجابهم ادعوه ولكن بشرط أني إذا شفيت اعطه ريالا وإن مت لا أعطه ولا بارة

الرجل وامراته

قال رجل لصاحب له إني اخبر امرأتي دائما بكل ما يحدث فأجابه آه ياعزيزي إن ذلك ليس شيئا فإني أنا اخبر امرأتي بامور كثيرة لم تحدث قط

البارد والابرد

جسّ أحدهم يد صديق له وقال : إن يدك حارة مع أنك بارد فأجابه لو لم تكن أبرد مني لما شعرت بحرارتي

الاعراب

سمع اعرابي رجلا يقرأ « الأعراب اشد كفرا ونفاقا » فقال لقد هجانا ثم سمعه يقرأ بعده « ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر » فقال لا بأس هجا ومدح كما قال الشاعر

هجوت زهيرا ثم أني مدحته
وما زالت الأشراف تهجى وتمدح

أهم الأخبار والآراء

ننشر في هذا الباب الأمور السياسية المهمة التي يحتاج الكلام فيها إلى إسهاب

الخلافة بين الترك والعرب

مضى على اغتصاب الترك من العرب الخلافة ردحا من الزمن والعرب مستسلمون لاحكام القدر لا يبدئون ولا يعيدون لأن بعض خلفاء العثمانيين قاموا بها حق القيام ولما نهض الترك نهضتهم الأخيرة وخلع قائدهم مصطفى كمال باشا كثيرا من العادات وطردوا الخليفة الأسبق وحيد الدين واقاموا مقامه الخليفة السابق عبد المجيد قلنا لا بد أن يطرح القوم عن عاتقهم هذا الحمل الثقيل ليخلو لهم الجو وكان ما توسمناه بهم فقد الغوا الخلافة واخرجوا الخليفة الذي بايعوه وشايعوه من بلادهم هو وجميع الاسرة المالكة وعددهم ٦٩ نسمة من رجال ونساء فتفرقوا في بلاد الله الواسعة وسافر عبد المجيد الى سويسرة واقام في تريسته وجاء قسم منهم الى بيروت وحالتهم تفتت الأكباد والملك بيد الله يؤتيه من يشاء وينزعه ممن يشاء

لما فعل الأتراك ما فعلوا وهدموا خلافتهم بأيديهم رأى فريق كبير من اهل الحل والعقد أن يبايعوا الملك حسينا بن علي وقبل هو ذلك وكان امتناعه قبل الآن لتجنب الفتنة من وجود خليفتين ولا يخفى أنه هو احق الناس بها

أتته الخلافة منقادة اليه تجرجر اذيالها
فلم تك تصلح إلا له ولم يك يصلح إلا لها

والخلافة في قريش وهو قرشي هاشمي سائرا بسيرة الخلفاء الراشدين بيده الحرمان الشريفان وقد نشأت الخلافة بالحجاز واليه عادت فعاد الحق الى نصابه وقد توالت برقيات البيعة على الخليفة العربي الى عمان من كل جهة وصوب ولم يخرج عنها الا بعض المتوقفين والمشايعين للسلطة التي لم نعلم وجها لتدخلها في شؤون تختص بالمسلمين دون سواهم ولكن السياسة تأبى إلا أن تحرك ذنبها فلله الأمر وسنكتب مقالة مفصلة عن الخلافة في عدد آت إن شاء الله

السكة الحجازية والسلطة

من غريب ما حدث هذه الآونة استلام السلطة السكة الحجازية من الشام الى درعا التي بنيت بمال المسلمين وتسليمها للشركة الفرنسية صاحبة امتياز خط بيروت دمشق حلب بحجة أن الخط احدث اضرارا لهذه الشركة في خط دمشق المزيريب تقدر بخمسين الف ليرة وهب أن الأمر كما ذكر فإن عمارة الخط الحجازي في الشام تساوي اكثر من هذه القيمة فهل هذا حال الضعيف مع

القوي ؟ وهل هذه هي نتائج الوصاية أو الإرشاد أو الانتداب أجل هذه نتائج الاستعمار وعلائم الخراب والدمار

واذا انحينا باللائمة على الفرنسيين فلا يجب أن نسكت عن الانكليز وبيدهم قسم كبير من الخط الحجازي ويدعون انهم اصدقاء العرب والاسلام ! ! !

حفلات باهرات

نشطت صيداء هذه الأيام لإقامة الحفلات وعرفت ما في الاجتماع من الفوائد الجمة فقد اقامت الجمعية الخيرية العاملية حفلتها السنوية في بيت احد اعضائها الحاج خليل عسيران فوفد المدعوون وفي مقدمتهم متصرف اللواء الذي له اليد البيضاء على الجمعية وغيره من علية القوم وافتتحت الحفلة بتلاوة آي من القرآن الكريم ثم تعاقب الخطباء والشعراء فتلوا ما يناسب المقام وبعد انتهاء الجلسة وانصراف المدعوين بقي المشتركون فجددوا انتخاب نصف الأعضاء حسب الأصول ثم اخذوا بالتبرع للجمعية فتبرع بعض الأولاد بما وفروه من (خرجيتهم) وتقدم الحاج محمد الرشتي العجمي وهو رجل امي بسيط فتبرع بخمسين ليرة سورية فعلا التصفيق وشكرت له الجمعية عمله المبرور واعتبرته عضوا فخريا بها وتبرع الحاج علي الزين بعشر ليرات وامين بك خضر بخمسة وغيرهم وكانت بعض السيدات ايضا تبرعن بزهاء خمسين ليرة فحيا الله المحسنين وجزاهم خير الجزاء

واقامت جمعية الألعاب الرياضية حفلة زاهرة دعت اليها السادة امين الريحاني ومحمد جميل بك بيهم وجرجي باز والسيدة سلمى صائغ صاحبة كتاب النسمات (١) فتكلم الريحاني بكلمات لطيفة ثم تلا قسما من كتابه ملوك العرب وقد نشرنا القسم الأول منه في هذا العدد وسننشر القسم الثاني وهو ما يختص بنجد في العدد الآتي ثم تلا جميل بك بيهم محاضرة عن الأتراك وتلت السيدة سلمى خطابا اقتصاديا دعت به النساء الصيداويات لتأليف جمعية لتنشيط المنسوجات الوطنية وكانت لابسة ثوبا وطنيا بسيطا وارتجل باز خطابا مناسبا للمقام وكذلك الاستاذ امين الحسن وتلا الشيخ محمد نجيب مروه الشاعر الفكاهي قصيدته في مدح الجمع المؤنث السالم المنشورة في هذا العدد وختمت الحفلة بألعاب رياضية بديعة من تلامذة مدرسة الفنون

واقامت جمعية الأطباء والصيادلة حفلة وداعية للدكتور شريف عسيران بمناسبة سفره للعراق وكذلك فعلت الجمعية الخيرية العاملية وتلي بها من المنثور والمنظوم ما برهن عن مكانة الطبيب في النفوس

---

(١) يطلب هذا الكتاب النفيس من ادارة العرفان وثمنه ليرة سوريه

خلاصة الانباء

ننشر في هذا الباب الانباء الصغيرة واكثرها مقتبسة عن الجرائد السيارة

١٠١ هبط الفرنك هبوطا فاحشا وتبعته ذنبه الليرة السورية حتى بيعت العثمانية بسبع ليرات سورية لكنها ما لبثت ان ارتفعت تدريجا حتى اصبحت العثمانية ب ٤٦٠ قرشا سوريا

١٠٢ اقفلت دمشق ثلاثة ايام احتجاجا على استلام الخط الحجازي ولكن لم يجدِ ذلك فتيلا

١٠٣ اقفلت الحكومة جريدة الحقيقة فنرجو للرصيفة الحصيفة فرجاعاجلا وكذلك اقفلت جريدة المعرض لمدة ١٥ يوما

١٠٤ سيستأنف انعقاد مؤتمر الكويت ويكون نائبا عن حكومة الشرق العربي علي خلقي باشا وابراهيم بك هاشم ناظر العدلية وعن الحجاز سمو الأمير زيد فعساه يصل إلى نتيجة يحسن السكوت عليها

١٠٥ انتخب للمجلس النيابي عن النجف وكربلا صديقنا الشيخ عمر الحاج علوان أحد شيوخ العرب ومن سراة الشيعة وهو الآن يدرس الحقوق فنهنئه

١٠٦ أقامت جمعية الخطابة في مدرسة الفنون بمناسبة منتصف السنة حفلة لطيفة وكذلك اقامت المدرسة الاسقفية حفلة بمناسبة تذكار جلوس المطران اثناسيوس خرياطي مطران صيدا ودير القمر على كرسي المطرنة ومما انتقدناه ابه طبعها بروغرام الحفلة باللغة الفرنسية مع انها مدرسة وطنية

١٠٧ استدعت جمعية الكشاف التي انشئت حديثا في صيداء لجنة التمثيل الأدبي في بيروت فمثلت رواية عجائب الأقدار وتخلل التمثيل بعض الخطب والقصائد

١٠٨ رفع النائبان الاستاذ الشيخ ابراهيم المنذر ويوسف بك الزين تقريرين عن شركة انحصار الدخان واضرارها الاقتصادية في البلاد فمن كان له اذنان فليسمع.

١٠٩ عاد الشيخ مصطفى الغلاييني لوطنه بيروت وما لبث أن اعتقلته السلطة ثم ارسلته إلى خارج الحدود السورية

١١٠ طرد الأتراك من بلادهم زهاء عشرة آلاف من الروم المسيحيين وسيحلون ضيوفا كراما في سورية وجلهم يسكنون لبنان

١١١ وصل الدكتور شريف عسيران الى بغداد فنرجو له التوفيق والنجاح

١١٢ اهدى العرفان حضرة اديب افندي خليفة مفتش المعارف في لواء الجنوب لحضرة مصباح افندي المزبودي رئيس كتبة ادارة المعارف في بيروت فنشكر له غيرته

فهرس الجزء السادس من المجلد التاسع

NEAR EAST RELIEF

Sidon Orphanage

نمرة الارسالية ________ نمرة الطلب ________

الاغراض المرسلة من ________ الى ________ مع ________

بتاريخ ________ ١٩٢

السعر	النوع	واق	ط	عدد	المستا

المسؤول ________ المرسل ________

آخر الدواء الكي

اسماء المشتركين في السنين الماضية الذي لم يؤدوا الى الآن اشتراك العرفان ننشرها بعدما اعيتنا الحيلة بهم وخيرناهم بمكاتيب خاصة بين تأدية القيمة أو ارجاع الأجزاء ولكن لا حياة لمن تنادي وسنستعمل جميع الوسائط لتحصيل حقوقنا المشروعة منهم

سنة ١٣٤٠ ﴿ المجلد السابع ﴾

محمد علي حرب	جبشيت	جبل عامل
شاكر العشي	«بلاط» مرجعيون	: :
خليل رمضان	:	: :
سيد محسن بن السيد حسين الأخرس الامين	الصوانه	: :
سيد عبد الحسن الأمين	:	: :
رشيد شحاده	الجميجمه	
عبد المهدي الهلالي	الكاظمية	العراق

سنة ١٣٤١ ﴿ المجلد الثامن ﴾

كامل اليوسف	الخالصة — مرجعيون
محمد الحاج خليل عبد الله	كاتب المحكمة الشرعية في مرجعيون
الشيخ حبيب مغنيه	قاضي مرجعيون
مصطفى آغا كتخدا	حلب
عارف العزوني	يافا

وبقي غيرهم قليلون يعدون ولا يفون فإذا اصروا على عدم الوفاء نشرنا اسماءهم